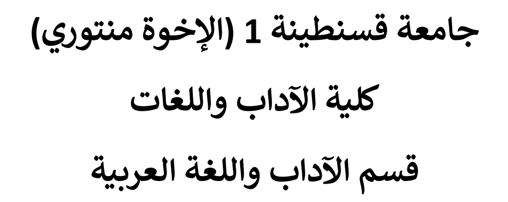


موجز محاضرات مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد

السنة الأولى ليسانس، جذع مشترك

الأستاذ: رياض بن يوسف

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

ترجمة المؤلف:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. أصله من عُمان. وُلد سنة 100هـ/ 718 م نشأ بالبصرة، وأخذ العلم عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وأيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان وغيرهم.

ومن تلامذته سيبويه، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي وسواهم.

كان الخليل بن أحمد عالما موسوعيا وشاعرا. وقد ابتكر علم العروض، كما أنه واضع أول معجم في العربية وهو "كتاب العين" الذي مات الخليل دون أن يتمه فأضاف إليه العلماء من بعده إضافات جعلت الناس يختلفون في نسبته إليه، فمنهم من نفى نسبته إليه ونسبه إلى تلميذه النضر بن شميل، ومنهم من نسبه إليه جملة دون تمحيص، ومنهم من وقف موقفا وسطا فرأى أن أصل الكتاب وهيكله ومنهجه للخليل لكن الذين جاؤوا بعده أضافوا إليه أمورا من عندهم ليكتمل الكتاب وهذا هو أرجح الآراء وأقربها للصواب.

توفي الخليل رحمه الله سنة 170هـ/786م.

كتاب العين

هو أول معجم للغة العربية، وقد قسمه الخليل إلى 29 كتابا سمى كلا منها بحرف من أحرف الهجاء، لكنه اعتمد في ترتيب الحروف على المخارج فبدأ بأبعد الحروف مخرجا في الحلق وهو حرف "العين" لذلك سُمِّي كتابه "كتاب العين" من باب تسمية الكل بالجزء. وقد استكمل ترتيب كتابه وفقا لهذا المنهج حيث بدأ بأقصى الحروف مخرجا في الحلق أي العين والحاء والهاء...لينتهي بالمجموعة الشفوية وآخرها حرف الميم ثم حروف المد: الواو والألف والياء. وقد جعل منهج الخليل العثور على الكلمة في معجمه عسيرا فكلمة "لعب" مثلا توجد في باب العين لأنه الأبعد مخرجا في الحلق، وكلمة "رزق" ترد في باب القاف لأنه كذلك الأبعد مخرجا في الحلق. لهذا ورد ترتيب حروف المعجم في كتاب العين كما يأتي: **ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.**

ونظمها أحد العلماء شعرا فقال:

يا سائلي عن حروف العين دونكها	**في رتـــبةٍ ضـمـَّها وزن وإحـصـاءُ**
الـعَيْن والـحـاء ثـم الـهـاء والـخـاءُ	**والـغيـْن والـقـاف ثـم الكاف أكْفاءُ**
والجيم والشين ثم الضاد تتبعها	**صادٌ وسينٌ وزايٌ بـعـدهـا طـاءُ**
والـدال أيـضاً لـها كـالـطاء متَّصلٌ	**بالظـاء ذالٌ وتـاءٌ بـعـدهـا راءُ**
والـلام والـنـون ثـم الـفـاء والـباءُ	**والميمُ والواو والـمـهـموز والـياءُ**

وتقوم منهجية الخليل في التأليف بالإضافة إلى **المبدأ الصوتي (أو المخرجي)** على **المبدأ الصرفي** حيث بدأ في كل باب بالثنائي ثم الثلاثي المجرد ثم الرباعي ثم الخماسي. كما اعتمد على **مبدأ التقليب**، حيث يورد جميع الصور الممكنة للكلمة بتقليب حروفها ففي مادة قشف مثلا يورد الاحتمالات الآتية عن طريق التقليب: ق ش ف، ف ش ق، ش ف ق، ق ف ش، ثم يشرع في شرح الكلمات المستعملة مجردة ومزيدة.

طبعاته:

نشر عبد الله درويش جزءًا من الكتاب عام 1967م، ثم قام باحثان آخران هما مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي بتحقيق الكتاب ونشره كاملا بالعراق في ثمانيَ مجلدات بين سنتي 1980 و1985.

نموذج من كتاب العين، طبعة المخزومي والسامرائي:

باب الثنائي الصحيح

العين مع القاف وما قبله مهمل

عق ، قع

قال الليث : قال الخليل : العَرَب تقُولُ : عقَّ الرجلُ عن ابنِه يَعِقُّ إذا حَلَقَ عَقيقَته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تُذبَح لذلك : عقيقة . قال ليث : تُوفر اعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين.

ومن الحديث كلُّ امرىء مُرتَهن بعقيقتِه . وفي الحديث : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين بزنة شعرهما وَرِقاً .

والعِقّة : العَقيقة وتُجْمَع عِقَقاً . والعقيقةُ : الشَّعر الذي يُولَد الوَلَدُ به . وتسمى الشاة التي تذبح لذلك عقيقة ، يقع اسم الذَّبح على الطَّعام ، كما وقَعَ اسم الجَزور التي تُنقع على النَّقيعة وقال زهير في العقيقة :

أذلك أم أقبُّ البَطْنِ جَأْبٌ عليه من عَقيقته عِفاءُ [1]

وقال امرؤ القيس :

يا هندُ لا تَنْكِحي بُوهةً عليه عَقيقَتُه أَحْسَبا

ويقال : أعقَّتِ الحاملُ إذا نَبَتَتْ العَقيقةُ على ولدها في بطنها فهي مُعِقّ وعَقوق .

العَقوق : عُقُق ، قال رؤبة :

قد عَتَقَ الأجدَعُ بعد رِقّ بقارحٍ أو زَوْلَةٍ مُعِقّ

وقال :

وَسْوَسَ يدْعُو مخلصاً رَبَّ الفَلَقْ سِرّاً وقد أَوَّنَ تأوينَ العُقُقْ

---

(١) في ديوان زهير «رواية الاعلم» ص ١٢٤ الرواية :
أذلك أم شتيم الوجه جَأب .

— ٦٢ —

مقاييس اللغة لأحمد بن فارس

ترجمة المؤلف:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ولد سنة 329 هـ/ - 941م أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري إلى أن تُوفي فيها سنة 395 هـ - 1004م وإليها نسبته.

من كتبه المطبوعة: الإتباع والمزاوجة، أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها، أفراد كلمات القرآن، حلية الفقهاء، مُجْمل اللغة، معجم مقاييس اللغة وهو من أشهر كتبه، ويليه في الشهرة كتابه الصاحبي في فقه اللغة. وله مؤلفات عديدة مطبوعة.

معجم مقاييس اللغة:

هو معجم ألفه ابن فارس بالاعتماد على خمسة كتب هي: كتاب العين للخليل، وكتابيْ غريب الحديث، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب المنطق لابن السكيت، وكتاب الجمهرة لابن دريد. وقد رتبه على حروف الهجاء من الألف إلى الياء، لكنه اتبع طريقة فريدة في ترتيب مواد معجمه حيث أن الحرف الثاني في الكلمة الأولى من كل باب لم يكن يبدأ من أول الحروف الهجائية بل من الحرف التالي للحرف الأول في الكلمة، ففي باب الجيم مثلا يبدأ بكلمة "جح" ثم "جخ" ثم "جد" ..... حتى يصل لكلمة "جو" وبعدها يعود فيذكر كلمة "جأ" ثم "جب" ثم "جث".

يمتاز المعجم بالتركيز والإيجاز، فهو يهمل شرح بعض الألفاظ، ولا يذكر بعض العلماء الذين أخذ عنهم اكتفاءً منه بالإشارة إليهم في مقدمة معجمه. ومن خصائصه أيضا اهتمامه بالمجاز والدخيل والكلمات المنحوتة.

طبعاته:

طُبع الكتاب بتحقيق وشرح عبد السلام هارون في ستة مجلدات، وقد نشرته مطبعة مصطفى البابي الحلبي بين سنتي 1946- 1951 م / 1366-1371هـ. كما نُشر بمراجعة وتعليق أنس محمد الشامي وصدرت هذه الطبعة عن دار الحديث بالقاهرة سنة 2008م/ 1429هـ. وهناك طبعات حديثة أُعيد فيها ترتيب المعجم وفقا لترتيب المعاجم الحديثة ومنها الطبعة التي صدرت بعناية محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان عن دار التراث العربي ببيروت سنة 2001م/ 1422هـ، والطبعة التي صدرت في جزأين بعنوان" ترتيب مقاييس اللغة" بإشراف علي العسكري، وحيدر المسجدي ونشرها مركز دراسات الحوزة والجامعة في مدينة قم الإيرانية سنة 1387هـ.

نموذج من معجم مقاييس اللغة، بتحقيق عبد السلام هارون:

كتاب الجيم

﴿ باب ما جاء من كلام العرب فى المضاعف والمطابق والترخيم ﴾

﴿ جح ﴾ فى المضاعف . الجيم والحاء يدلُّ على عِظَم الشىء ، يقال للسيِّد من الرّجال الجَحْجاح ، والجمع جَحاجِحُ وجَحاجِحةٌ . قال أمية :

ماذا بَبَــدْرٍ فالعَقَنْـ ـقَلِ من مَرازِبةٍ جَحاجِحْ[1]

ومن هذا الباب أجَحَّت الأنثى إذا حَمَلت وأقْرَبت ، وذلك حين يعظُمُ بطنُها لِكِبَر وَلَدِها فيه . والجمع مَجاحٌّ[2] . وفى الحديث : « أنّه مرّ بامرأةٍ مُجِحٍّ » . هذا الذى ذكَرَهُ الخليل . وزاد ابنُ دريدٍ بعضَ مافيه نظرٌ ، قال : جَحَّ الشىءَ إذا سحَبَه[3] ، ثم اعتذر فقال : « لغة يمانية » . والجُحُّ[4] : صغار البِطِّيخ .

﴿ جخ ﴾ الجيم والخاء . ذكر الخليلُ أصلَين : أحدها التحوُّل والتنحِّى ، والآخَر الصِّياح .

فأمّا الأول فقولهم جخّ الرّجلُ يَجِخُّ جخًّا ، وهو التحوُّلُ من مكانٍ إلى

(١) من قصيدة عدتها ٣١ بيتاً رواها ابن هشام فى السيرة ٥٣١ – ٥٣٢ . وقال : « تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله » . والبيت فى المجمل واللسان (جحح) بدون نسبة .

(٢) ذكر هذا المعنى فى القاموس ، ولم يذكر فى اللسان .

(٣) فى الأصل : « سجه » ، صوابه من الجمهرة (١ : ٤٨) .

(٤) لم يذكر فى اللسان ، ولم يضبط فى القاموس . وضبط فى الجمهرة بالضم ضبط قلم .

لسان العرب لابن منظور

ترجمة المؤلف:

هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. وُلد بمصر سنة 630هـ/ 1232م حسب كثير من الدارسين، وثمة من يذهب إلى أنه ولد بطرابلس الغرب (عاصمة ليبيا الحالية)، كان عالما باللغة والنحو والفقه والتاريخ. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم تولى القضاء بطرابلس، وقد اشتهر باختصاره لكثير من متون الأدب واللغة. توفي بمصر سنة 711هـ/ 1311م.

كان كثير التأليف وقد ترك بخطه حوالي 500 مجلد. ومن مؤلفاته المطبوعة: أخبار أبي نواس، مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، مختصر تاريخ دمشق، نثار الأزهار في الليل والنهار. وأشهر مؤلفاته على الإطلاق هو معجم لسان العرب الذي يعد أضخم المعاجم العربية.

معجم لسان العرب:

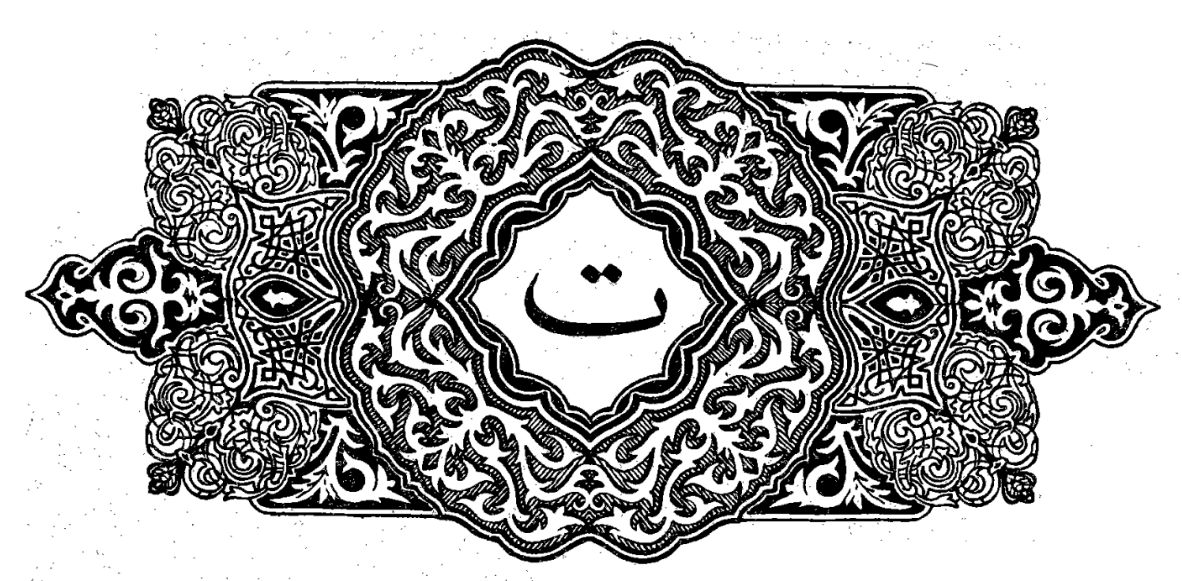
اعتمد ابن منظور في معجمه على خمسة مصادر صرّح بها في مقدمته هي: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، وصحاح العربية للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وهو يعترف بأخذه عمن سبقه قائلا:" **وَأَنا مَعَ ذَلِك لَا أدّعي فِيهِ دَعْوَى فَأَقُول شافهتُ أَو سمعتُ، أَو فعلتُ أَو صنعتُ، أَو شددتُ أَو رحلتُ، أَو نقلتُ عَن الْعَرَب العَرْباء أَو حملتُ؛ فَكل هَذِه الدَّعَاوَى لم يتْرك فِيهَا الْأَزْهَرِي وَابْن سَيّده لقائلٍ مقَالا، وَلم يُخليا فِيهِ لأحدٍ مجالا، فَإِنَّهُمَا عيَّنا فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَّن رويا، وبرهنا عَمَّا حويا، ونشرا فِي خطيهما مَا طويا. ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وَأَتيا بالمقاصد ووفيا. وَلَيْسَ لي فِي هَذَا الْكتاب فَضِيلَة أمتُّ بهَا، وَلَا وَسِيلَة أتمسك بِسَبَبِهَا، سوى أَنِّي جمعت فِيهِ مَا تفرَّق فِي تِلْكَ الْكتب من الْعُلُوم، وَبسطت القَوْل فِيهِ وَلم أشْبع باليسير، وطالِبُ الْعلم منهوم. فَمن وقف فِيهِ على صَوَاب أَو زلل، أَو صِحَة أَو خلل، فعهدته على المصنِّف الأوّل، وحمده وذمه لأصله الَّذِي عَلَيْهِ الْمعول. لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، وَلم أبدل مِنْهُ شَيْئا**".

اشتمل لسان العرب على 80 ألف مادة أي ضعف ما في كتاب الصحاح للجوهري، وامتاز بغناه الشديد بالشواهد الشعرية والنثرية. وقد اعتمد فيه على ترتيب الجوهري في الصحاح والفيروز آبادي في القاموس المحيط أي أنه قسم معجمه إلى أبواب للحروف وفصول للمواد واعتمد الترتيب الهجائي مع بناء مواده على الحرف الأخير من الكلمة، ولذلك فباب الهمزة مثلا يشتمل على الكلمات المنتهية بحرف الهمزة.

طبعاته:

طُبع بمطبعة بولاق في القاهرة بعناية أحمد فارس الشدياق ومحمد الحسيني وصدر في 20 جزءًا بين سنتي 1300-1307 هـ، ونشرته المكتبة السلفية في القاهرة سنة 1328هـ/ 1929م في 20 جزءًا، ثم أعادت المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، والدار المصرية للتأليف والنشر إصدار طبعة بولاق مصورة سنة 1965، ونشرته دار صادر ودار بيروت في 15 مجلدا سنة 1374هـ/ 1955م، وطُبع مرتبا على الحرف الأول بإشراف يوسف خياط ونديم مرعشلي في ثلاثة مجلدات وصدرت هذه الطبعة عن دار لسان العرب في بيروت سنة 1389هـ/ 1970م. وطبعته دار المعارف سنة 1981 في مصر بتحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد في ستة مجلدات، مرتبا على الحرف الأول، ثم أضيفت للكتاب ثلاثة مجلدات تشمل عشرة فهارس.

نموذج من لسان العرب، طبعة دار صادر:



حرف التاء المثناة فوقها

التاء من الحروف المهموسة ، وهي من الحروف النِّطْعِيَّة ، والطاء والدال والتاء ، ثلاثة في حيز واحد.

فصل الهمزة

أبت : أَبَتَ اليومُ يَأْبِتُ ويَأْبُتُ أَبْتاً وأُبُوتاً ، وأَبِتَ ، بالكسر ، فهو أَبِتٌ وآبِتٌ وأَبْتٌ : كله بمعنى اشتدّ حَرُّه وغَمُّه ، وسَكَنَتْ ريحه ؛ قال رؤبة :

من سافعاتٍ وهَجيرٍ أَبْتِ

وهو يومٌ أَبْتٌ ، وليلةٌ أَبْتَةٌ ، وكذلك حَمْتٌ ، وحَمْتَةٌ ، ومَحْتٌ ، ومَحْتَةٌ : كل هذا في شدّة الحرّ ؛ وأنشد بيت رؤبة أيضاً . وأَبْتَةُ الغَضَبِ : شدّته وسَوْرَتُه .

وتَأَبَّتَ الجَمْرُ : احْتَدَمَ .

أتت : أَتَّهُ يَؤُتُّه أَتّاً : غَتَّه بالكلام ، أو كَبَتَه بالحُجَّةِ وغَلَبَه . ومِئَتَّةٌ : مِفْعِلة .

أرت : أبو عمرو : الأُرْتَةُ الشَّعر الذي على رأس الحِرْباء .

أست : ترجمها الجوهري : قال أبو زيد : ما زال على اسْتِ الدَّهْرِ مَجْنُوناً أي لم يَزَلْ يُعْرَفُ بالجُنُونِ، وهو مثلُ أُسِّ الدَّهْرِ ، وهو القِدَمُ ، فأَبدلوا من إحدى السينين تاء ، كما قالوا للطَّسِّ طَسْتٌ ؛ وأنشد لأَبي نُخَيْلَة :

ما زال مُذْ كانَ على اسْتِ الدَّهْرِ ،
ذا حُمُقٍ يَنْمِي ، وعَقْلٍ يَحْرِي

قال ابن بري : معنى يَحْرِي يَنْقُصُ . وقوله : على اسْتِ الدَّهْرِ ، يريد ما قَدُمَ من الدهر ؛ قال وقد وَهِمَ الجوهري في هذا الفصل ، بأَن جعل اسْتَ في فصل أَسَتَ ، وإنما حقه أن يذكره في فصل سَتَه وقد ذكره أيضاً هناك . قال : وهو الصحيحُ ، لأَن همزة اسْتِ موصولة ، بإجماع ، وإذا كانت موصو فهي زائدة ؛ قال : وقوله إنهم أبدلوا من السين أُسِّ التاء ، كما أبدلوا من السين تاء في قولهم طَسٌّ فقالوا طَسْتٌ ، غلط لأَنه كان يجب أن يقال ف

إسْت ، بقطع الهمزة ؛ قال : ونسب هذا القول إلى أبي زيد ولم يقله ، وإنما ذكر استَ الدَّهْر مع أُسِّ الدهر ، لاتفاقهما في المعنى لا غير ، والله أعلم .

أفت : أفَتَه عن كذا كأفَكَه أي صَرَفَه .

والإفْتُ : الكريم من الإبل ، وكذلك الأنثى . وقال أبو عمرو : الإفْتُ الكريم . وقال ثعلب : الأفْتُ ، بالفتح ، الناقةُ السريعة ، وهي التي تَغْلِبُ الإبلَ على السير ؛ وأنشد لابن أحمر :

كأنّي لم أقُلْ:عاجِ لأفْتٍ،
تُراوِحُ بعد هِزَّتِها الرَّسِيما

وفي نسخة : الإفْتُ ، بالكسر . التهذيب ، وقول العجاج :

إذا بَناتُ الأرْحَبِيِّ الأفْتِ[1]

قال ابن الأعرابي : الأفْتُ يعني الناقةَ التي عندها من الصبر والبقاء ما ليس عند غيرها ، كما قال ابن أحمر . وقال أبو عمرو : الإفْتُ الكريم ؛ قال : كذا في نسخة قرئت على شمر :

إذا بنات الأرْحَبِيِّ الإفْتِ

قال ابن الأعرابي : فلا أدري ، أهي لغة أو خطأ .

ألت : الأَلْتُ: الحَلِفُ.

وأَلَتَه بيمينٍ أَلْتاً : شدَّد عليه . وأَلَتَ عليه : طلَب منه حَلِفاً أو شهادةً ، يقوم له بها . ورُوي عن عمر ، رضي الله عنه: أن رجلاً قال له : اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين ، فسَمِعَها رجلٌ ، فقال : أَتَأْلِتُ على أمير المؤمنين؟ فقال عمر: دَعْهُ، فلن يَزالُوا بخير ما قالوها لنا ؛ قال ابن الأعرابي : معنى قوله أتَأْلِتُه أتَحُطُّه بذلك ؟ أتَضَعُ منه ؟ أتُنَقِّصُه ؟ قال أبو منصور : وفيه وجه آخر ، وهو أشْبَهُ بما أراد الرجل ؛ روي عن الأصمعي أنه قال : أَلَتَه يميناً يَأْلِته أَلْتاً إذا أحْلَفه ، كأنه لما قال له : اتَّقِ اللهَ ، فقد نَشَدَه بالله . تقول العرب : أَلَتُّكَ بالله لمَا فعلتَ كذا ، معناه : نَشَدْتُكَ بالله .

والأَلْتُ : القَسَم ؛ يقال : إذا لم يُعْطِكَ حقَّكَ فقَيِّدْه بالأَلْت .

وقال أبو عمرو: الأَلْتَةُ اليمينُ الغَموسُ. والأُلْتة: العَطِيَّةُ الشَّقْنَةُ.

وأَلَتَه أيضاً : حَبَسَه عن وَجْهِه وصَرَفه مثل لاتَه يَليتُه ، وهما لغتان ، حكاهما اليزيدي عن أبي عمرو ابن العلاء . وأَلَتَه مالَه وحقَّه يَأْلِتُه أَلْتاً ، وأَلاتَه ، وآلَتَه إياه : نَقَصَه . وفي التنزيل العزيز : وما أَلَتْناهُمْ من عَمَلِهم من شيءٍ . قال الفراء : الأَلْتُ النَّقْص ، وفيه لغة أخرى : وما لِتْناهم ، بكسر اللام ؛ وأنشد في الأَلْتِ :

أَبْلِغْ بَني ثُعَلٍ ، عَنّي ، مُغَلْغَلَةً
جَهْدَ الرِّسالَةِ ،لا أَلْتاً ولا كَذِبا

أَلَتَه عن وَجْهِه أي حَبَسه . يقول : لا نُقْصانَ ولا زيادة . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف يوم الشُّورَى : ولا تَغْمِدُوا سيوفَكم عن أعدائكم ، فتُولِتُوا أعمالكم ؛ قال القُتَيبي : أي تَنْقُصُوها ؛ يريد أنهم كانت لهم أعمال في الجهاد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإذا هم تَرَكوها ، وأغْمَدُوا سُيُوفَهم ، واختَلَفوا ، نَقَصُوا أعمالَهم ؛ يقال : لاتَ يَليتُ ، وأَلَتَ يَأْلِتُ ، وبها نزل القرآن ، قال:ولم أسمع أَوْلَتَ يُولِتُ ، إلاَّ في هذا الحديث.

[1] قوله « اذا بنات الخ » عجزه كما في التكملة « قارب أقصى غوله بالمت » والغول البعد ، بالضم فيهما ، والمت المد في السير .

الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس

ترجمة المؤلف:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ولد سنة 329 هـ/ - 941م أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري إلى أن تُوفي فيها سنة 395 هـ / 1004م وإليها نسبته.
من كتبه المطبوعة: الإتباع والمزاوجة، أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها، أفراد كلمات القرآن، حلية الفقهاء، مُجْمل اللغة، معجم مقاييس اللغة وهو من أشهر كتبه، ويليه في الشهرة كتابه الصاحبي في فقه اللغة.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:

سُمي بالصاحبي نسبة إلى الصاحب بن عباد الذي أهدى إليه كتابه هذا، وهو أول من استخدم مصطلح "فقه اللغة" كما يؤكد ذلك "عبده الراجحي". وقد تناول ابن فارس في كتابه مسائل لغوية عامة كنشأة العربية، ومسائل صوتية، ومسائل نحوية وصرفية، ومسائل أسلوبية وبلاغية.
من أبواب الكتاب، باب القول على لغة العرب: أتوقيف أم اصطلاح، وباب القول على الخط العربي وأول من كتب به، وباب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، وباب القول في اختلاف لغات العرب، وباب القول في اللغة التي بها نزل القرآن، وباب القول في مأخذ اللغة، وباب القول على لغة العرب، وباب القول في حقيقة الكلام، وباب أقسام الكلام وهي أبواب الفعل والحرف والنعت، وباب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز.

طبعاته:

نشرته المكتبة السلفية بالقاهرة سنة 1910م/1328هـ، كما حققه وقدم له مصطفى الشويمي وصدرت هذه الطبعة عن مؤسسة بدران في بيروت سنة 1963م/ 1382هـ، ونُشر أيضا بتحقيق أحمد صقر عن مطبعة البابي الحلبي في القاهرة سنة 1977 وقد أعادت الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة تصوير هذه الطبعة وأصدرتها ضمن سلسلة الذخائر سنة 2003. وصدر كتاب الصاحبي بتحقيق عمر فاروق الطباع عن مكتبة المعارف ببيروت سنة 1993م/ 1414هـ. كما صدر بعناية وتعليقات أحمد حسن بسج عن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1997م/ 1418هـ.

نموذج من كتاب "الصاحبي في فقه اللغة" بتحقيق عمر فاروق الطباع

باب القول على لغة العرب

أتوقيف، أم اصطلاح

أقول: إنَّ لغة العرب توقيف[١]. ودليل ذلك قوله جـلّ ثناؤه: ﴿وعلَّم آدمَ الأسماء كلَّها﴾[٢] فكان ابن عبّاس يقول: علّمه الأسماء كلّها وهي هذه التي يتعارَفُها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وروى خُصَيْف عن مُجاهد قال: علمه اسم كلّ شيء.

وقال غيرهما: إنما علّمه أسماء الملائكة.

وقال آخرون: علّمه أسماء ذرّيته أجمعين.

والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عبّاس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: «ثم عرضهن أو عرضها» فلما قال: «عرضهم» عُلم أن ذلك لأعيان بني آدمَ أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يُقال لما يَعقِل «عرضهم» ولما لا يعقل «عرضها أو عرضهن» - قيل له: إنما قال ذلك والله أعلم لأنه جَمع ما يَعقل وما لا يعقل فغلَّب ما يعقل، وهي سنّة من سنن العرب، أعني (باب التغليب). وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿والله خَلق كلّ دابة من ماء: فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم مَن يمشي على رجلَيْن، ومنهم مَنْ يمشي على أربع﴾[٣] فقال: ﴿منهم﴾ تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم.

---

(١) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق بأمر كاللغة، وهـو يقابـل عند أهـل العلم الوضع والاصطلاح.

(٢) القرآن الكريم: سورة البقرة: الآية ٣١.

(٣) القرآن الكريم: سورة النّور: الآية ٤٥.

باب الشيء يكون ذا وصفين
فيُعلَّق بحُكْم من الأحكام على أحد وصفَيْه

أمّا الفقهاء فمختلفون في هذا.

فأمّا مذهب العرب فإنّ العربي قد يذكر الشيء بإحدى صفتيه فيؤَثِّر ذلك، وقد يذكره فلا يؤثّر بل يكون الأمر في ذلك وفي غيره سواءً. ألاَ ترى القائل يقول:

مِنْ أُناس ليسَ من أخلاقِهم
عاجِلُ الفُحش ولا سوء الطَّمَعْ

فلو كان الأمر على ما يذهب إليه مَن يُخالِف مذهبَ العرب لاسْتُجيز عاجلُ الفُحش إذ كان الشاعرُ إنما ذكر العاجل، وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به**﴾ والكفر لا يجوز في حال من الأحوال. وحكى ناس عن (**أبي عُبيْد**) إنما سَلك فيما قاله من هذا مَسْلك التَّأوُّل ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة، ولم يَحْكِ ما قاله عن العرب، ولو حكاه عنهم للزم القولُ به، لأنّ (**أبا عبيدْ**) ثِقة أمين فيما يحكيه عن العرب، فأما في الذي تأوَّله فإنّا نحن نُخالفه فيه كما نخالفه في مسألة مُتعة الحج وفي ذوي الأرحام وغير ذلك من المسائل المختلف فيها.

باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز

نقول في معنى الحقيقة والمجاز:

إن «**الحقيقة**» ـ من قولنا «**حَقَّ الشيء**» إذا وجب. واشتقاقه من الشيء المحقَّق وهو المُحْكَم، تقول: «**ثوب محقَّق النَّسْج**» أي مُحْكَمُه. قال الشاعر:

٢٠٢

تَسَرْبَلْ جِلدَ وجهِ أبيكَ إنّا
كَفيناكَ المحقَّقَةَ الرِّقاقا

وهذا جنس من الكلام يُصدِّق بعضه بعضاً من قولنا: «**حَقٌّ. وحقيقة. ونصُّ الحِقاق**». فالحقيقة: الكلام الموضوع موضِعَه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: «**أحمدُ اللَّهَ على نِعَمِهِ وإحسانه**». وهذا أكثر الكلام. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**والذين يؤمنونَ بما أُنزل إليكَ وما أنزل من قبلك وبالآخِرة هم يوقِنُون**﴾ وأكثر ما يأتي من الآي على هذا. ومثله في شعر العرب:

لَمالُ المرءِ يُصْلِحهُ فيَغْني
مفاقِرَه أعَفُّ من القُنوعِ (١)

وقول الآخر:

وفي الشرِّ نَجَاةٌ حِـ ـينَ لا يُنْجيكَ إحْسانُ

وأمّا «**المجاز**» - فمأخوذ من «**جازَ، يَجُوزُ**» إذا استنَّ ماضياً تقول: «**جاز بنا فلان. وجازَ علينا فارِس**» هذا هو الأصل. ثم تقول: «**يجوز أن تفعلَ كذا**» أي: يَنْفُذ ولا يُرَدُّ ولا يُمْنَع. وتقول: «**عندنا دراهم وَضَح وازِنَة وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوازِنَة**» أي: إن هذه وإن لم تكن وازِنة فهي تجوز مجازَها وجوازها لِقرْبِها منها. فهذا تأويل قولنا: «**مجاز**» أي: إن الكلام الحقيقيّ يَمْضي لِسَنَنِه لا يُعْتَرض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقُربه منه، إلاَّ أنّ فيه من تشبيهٍ واستعارَة وكفِّ ما ليس في الأول، وذلك كقولك: «**عطاءُ فلان مُزْنٌ واكفٌ**» فهذا

---

(١) هذا البيت من شعر الشمّاخ (وقد سبقت الإشارة إليه).

كتاب الخصائص لابن جني

ترجمة المؤلف:

هو أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـ «ابْنِ جِنِّي» ولد بالموصل عام 322 هـ لمملوك رومي. من أشهر أساتذته أبو علي الفارسي وقد لازمه ابن جني أربعين سنة حتى توفي أبوعلي. ومن تلامذته الثمانيني، وعبد السلام البصري، وأبو الحسن الشمسي. كان ابن جني عالما باللغة والنحو والشعر والقراءات القرآنية، وقد كان يروي، مثل سلفه، عن الأعراب الفصحاء الثقات، ومن أشهر أصحابه الشاعر المتنبي وله شرح مطبوع لشعره يسمى الفسر، وكان المتنبي يقول لمن يسأله عن مسائل تتعلق بشعره: سلوا صاحبنا أبا الفتح (كنية ابن جني). توفي ابن جني على الأرجح سنة 392 هـ في بغداد.

من مؤلفاته المطبوعة: التصريف الملوكي، سر صناعة الإعراب، الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، العروض، الفَسْر وهو شرح لديوان المتنبي.

كتاب الخصائص:

كتاب الخصائص لابن جني من أهم كتب اللغة العربية وقد مهد لنشأة فقه اللغة القريب من اللسانيات الحديثة، ومن المسائل المهمة التي درسها في كتابه الفرق بين الكلام والقول، والقول على اللغة وماهي، والقول على النحو والإعراب والبناء، وأصل اللغة هل هي توقيف أم اصطلاح، وعلل العربية، والاطراد والشذوذ، وقد تناول فيه القياس والاشتقاق وأنواعه وغير ذلك من المسائل التي سبق بها زمنه وتميَّز عن معاصريه حتى قال فيه محققه الشيخ محمد علي النجار أنه فتح في العربية أبوابا لم يتسنَّ فتحها لسواه. وقد أثنى عليه كثير من الدارسين مثل عز الدين إسماعيل الذي لاحظ أن المشاكل اللغوية التي أثارها ابن جني ما زالت تعالج حتى اليوم في الأبحاث اللغوية الحديثة.

طبعاته:

صدر في القاهرة عن مطبعة الهلال سنة 1331هـ/ 1912م وأفضل وأكمل طبعاته كانت بتحقيق الشيخ العلامة محمد علي النجار وصدرت عن دار الكتب المصرية في ثلاثة أجزاء بين سنتي 1952-1956.

نموذج من كتاب الخصائص بتحقيق محمد علي النجار

وقال غيره :

بنى البناة لنا مجدا ومأثُرة   لا كالبناء من الآجُرّ والطين

وقال الآخَر[١] :

لسنا وإن كرمت أوائلنا   يوما على الأحساب نَتّكل

نبنى كما كانت أوائلنا   تبنى، ونفعل مثل ما فعلوا   ٥

ومن الضرب الأول قول المولّد[٢] :

وبيتٍ قد بنينا فا   رد كالكوكب الفرد

بنيناه على أعمـ   ـدة من قُضُب الهند

وهذا واسع[٣] غير أن الأصل فيه ما قدمناه .

باب القول على أصل اللغة أإلهامٌ[٤] هى أم اصطلاح   ١٠

هذا موضع محوج إلى فضل تأمل؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحى (وتوقيف)[٥] . إلّا أن أبا علىّ رحمه الله، قال لى يوما : هى من عند الله، واحتجّ بقوله سبحانه : « وعلم آدم الأسماء كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : أقدر

---

(١) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . انظر كامل المبرد بشرح المرصفى ص ١٧٥ ج ٢ . وفى معجم الشعراء للرزبانى ٤٠٠ نسبتهما إلى معن بن أوس .   ١٥

(٢) يبدو أن قول المولد من الضرب الثانى ، وهو استعارة البناء لبيت الشرف والمجد ، فهو يريد أنهم بنوا بيت شرفهم بحدّ السيوف ومصاولة الأعداء، وذلك ما عناه بقوله : بنيناه على أعمدة من قضب الهند، وقضب الهند هى السيوف .

(٣) فى ش : أوسع .

(٤) جعلتها هكذا «أإلهام» إذ المقام للاستفهام ، ويؤنس لهذا ما فى أ : «اءلهام» وفى ش، ب، والمطبوعة «إلهام» . ويمكن تخريج هذا على حذف همزة الاستفهام، وهذا يجيزه الأخفش فى الاختيار إذا كان فى الكلام ما يدل عليه كاهنا . وفى المزهر ١/٧ حيث ساق عبارة ابن جنى : « باب القول على أصل اللغة ألهام هى أم اصطلاح » .   ٢٠

(٥) كذا فى أ، وفى ش ، ب : « ولا توقيف » .

آدم على أن واضع عليها ؛ وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة . فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكَر سقط الاستدلال به . وقد كان أبو علىّ رحمه الله أيضا قال[١] به فى بعض كلامه . وهذا أيضا رأى أبى الحسن ؛ على أنه[٢] لم يمنع قول من قال : إنها تواضع منه[٣] . على أنه قد فُسّر هذا بأن قيل : إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات : العربية ، والفارسية ، والسريانية والعبرانية ، والرومية ، وغير ذلك من سائر اللغات ؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم إنّ ولده تفرقوا فى الدنيا ، وعلِق كل منهم بلغة من تلك اللغات ، فغلبت عليه ، واضمحلّ عنه ما سواها ؛ لبعد عهدهم بها .

وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقّيه باعتقاده ، والانطواءُ على القول به .

فإن قيل : فاللغة فيها أسماء ، وأفعال ، وحروف ؛ وليس يجوز أن يكون المعلَّم من ذلك الأسماء دون غيرها : مما ليس بأسماء ، فكيف خصّ الأسماء وحدها ؟

قيل : اعتَمد[٤] ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القُبُل[٥] الثلاثة ، ولا بدّ لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلّة عن كل واحد من الحرف

---

(١) أى بالقول بالتواضع والاصطلاح .

(٢) أى أبا الحسن ، وهو الأخفش ، وحاصل هذا أن أبا على وأبا الحسن قالا بالرأيين ، وقد صرح بهذا فى جوفيها بعد ذكر القولين : « وكلا الأمرين أجازه أبو الحسن وأبو على » . والتوقيف رأى الأشعرى ، والاصطلاح رأى المعتزلة .

(٣) كأن الضمير يعود على آدم ، وقد سبق ذكره فى قوله : « أقدر آدم على أن واضع عليها » .

(٤) ضبط بالبناء للفاعل ، أى اعتمد ذلك الله تعالى ، وقد اعتمدت فى هذا الضبط على ما فى المخصص ص ٤ ج ١ .

(٥) واحده قبيل ، وهو الجماعة ، كأن كل نوع من أنواع الكلمة جماعة وطائفة . وفى عبارة المخصص : « الأنواع » .

المفضليات

ترجمة المؤلف:

هو أبو العباس المفضل بن يعلى بن عامر الضبي. لا تُعرف سنة ميلاده، أما وفاته فكانت حسب كثير من المصادر سنة 168 هـ/784م، لكن محقِّقَيْ المفضليات أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون يرجحان أن تكون وفاته سنة 178هـ. كان عالما بالشعر والأدب وأيام العرب، من أهل الكوفة. وقد شهد له ابن سلام الجمحي صاحب الطبقات بعلو المكانة حيث يقول: «وأعْلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي".

وقد خرج المفضل على الخليفة أبي جعفر المنصور مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فانهزم إبراهيم ونكل المنصور به وبأهله لكنه عفا عن المفضل وجعله معلما لابنه المهدي. لم يطبع للمفضل إلا كتابان هما أمثال العرب والمفضليات.

كتاب المفضليات:

كتاب المفضليات -وهو مجموعة من قصائد الفحول اختارها المفضل- متداول منذ بدايات التأليف الأدبي عند العرب، إذ أن تأليفه كان في منتصف القرن الثاني للهجرة، وهو أول كتاب في بابه لأنه كما يقول محققاه أقدمُ مجموعة صنعت في الشعر العربي، فالرواة قبل المفضل كانوا يصنعون أشعار القبائل ولم يسبق أحد المفضل في صناعة مثل مختاراته الشعرية. ويروي أبو الفرج الأصفهاني قصة تأليف الكتاب في كتابه "مقاتل الطالبيين" على لسان المفضل حيث قال:**" كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي، فكنت أخرج وأتركه، فقال لي: إنك إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج إليّ شيئا من كتبك أتفرج به، فأخرجت إليه كتبا من الشعر، فاختار منها السبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار الشعراء ثم أتممت عليها باقي الكتاب".** وقد أشارت المصادر إلى أن المفضل زاد عشر قصائد من اختياره، وهذا يعني أن المفضليات كان أصلها 80 قصيدة، لكن الرواة -ومنهم الأصمعي- زادوا عليها بعد ذلك فأصبح مجموعها 130 قصيدة ل سبعة وستين شاعرا سبعة وأربعون منهم جاهليون وأربعة عشر مخضرمون وستة إسلاميون. ويبلغ مجموع أبياتها نحو 2700 بيت. وقد اهتم القدماء بالمفضليات فشرحها نخبة من العلماء في مقدمتهم ابن الأنباري، وكذلك شرحها المرزوقي والتبريزي وهذه الشروح محققة ومطبوعة.

طبعاتها:

صدرت المفضليات بتصحيح أبي بكر بن عمر داغستاني المدني عن مطبعة التقدم في القاهرة سنة 1324هـ/1906م، كما نشرتها مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بشرح الأنباري، وتحقيق كارلوس يعقوب لايل سنة 1920، ثم صدرت بشرح حسن السندوبي عن المطبعة الرحمانية في القاهرة سنة 1926، وأفضل طبعاتها كانت بتحقيق المرحومين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون وأصدرتها مطبعة المعارف في القاهرة سنة 1361هـ/ 1942م.

نموذج من المفضليات بتحقيق شاكر وهارون:

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قال تـأبّـطَ شَرًّا*

١ يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ... ومَرِّ طَيْفٍ علَى الأَهوالِ طَرّاقِ

٢ يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيّاتِ مُحْتَفِياً ... نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساقِ

---

* ترجمته: هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وسمى «تأبط شراً» لأنه تأبط سيفا وخرج ، فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : تأبط شراً وخرج ؛ وهذا أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به . وكان أحد لصوص العرب المغيرين ، قرينا للشنفرى الأزدي وعمرو بن براق ، وكانوا ثلاثتهم من العدائين ، الذين يعدون على أرجلهم فلا يدركهم الطلب ، بل كانوا أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل . وسيأتي وصف جيد له في قصيدة ابن أخته الشنفري رقم ٢٠ في الأبيات ١٩ – ٢٧. وتجد كلاماً على تأبط شراً في (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعري ١ : ٣٨٨ ، وفي لسان العرب ٧ : ١٧٦ و ١٤ : ٢٦٧ . وفيه أيضاً ٢ : ١٣٨ ما يفهم منه أنه إسلامى العصر . وفيه ٢ : ٢٣٩ أن له أخاً يقال له « ريش لغب » .

جوّ القصيدة: فيها يصف الطيف ، ويذكر حادث هربه من بجيلة حين أرصدوا له كميناً على ماء ، فأخذوه وكتفوه بوتر . ثم دبر حيلة بارعة هو وعمرو بن براق والشنفري ، تمكن بها الثلاثة من النجاء عدواً على الأقدام ، والقصة مفصلة في الخزانة ٢ : ١٦–١٧. وفيها تصوير جيد لقوة جريه، وشدة عدوه . ثم وصف للرجل السيد الذي يركن إليه . ثم فخر بتجشمه الأخطار ، وإشادة بكرمه ، منددا بمن يلومه على إنفاق ماله .

تخريجها: منتهى الطلب ٢ : ٢٠٧–٢٠٨. والبيت ٣ – ٨ في حماسة البحتري ٨١ – ٨٢ . والبيت ٨ في الكنز اللغوي ٢٣١. والأبيات السبعة الأخيرة في الشعراء ١٧٥ – ١٧٦ وانظر الشرح ٢ – ٢٠ .

(١) العيد : ما اعتاد من حزن وشوق . مالك : ما أعظمك . الإيراق : مصدر « آرقه يورقه » من الأرق . أراد : يأيها المعتادي مالك من شوق ، كقولك : مالك من فارس ؛ وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه . طراق : يقول يطرقنا ليلا في موضع البعد والمخافة . (٢) يسري الطيف : يسير ليلا . الأين : نوع من الحيات ، أو : الأعياء . محتفيا : حافيا .

٢٧

٣ إني إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهـا ... وأَمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذَاقِ

٤ نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلةَ إذْ ... أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهطِ أرواقي

٥ ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمُ ... بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

٦ كأنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ ... أو أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ

٧ لا شيءَ أَسرَعُ مِنِّي ليس ذا عُذَرٍ ... وذا جَناحٍ بِجنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

٨ حتى نَجَوتُ ولمَّا ينزِعُوا سَلَبِي ... بِوَالِهٍ مِن قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْـدَاقِ

٩ ولا أَقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ ... يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفاقِ

---

(٣) الخلة : الصداقة . وتقال للصديق ، وتطلق على المذكر والمؤنث والمثنى والجمع ، وأنث الضمائر من أجل اللفظ . النائل : ما ينال . بضعيف الوصل : بحبل ضعيف . الأحذاق : المتقطع . (٤) بجيلة : القبيلة التي أسرته . الخبت : اللين من الأرض . الرهط : موضع . ألقيت أرواقي : استفرغت مجهودي في العدو . يقول : إذا ضن عني صديقي بنائله ، وكان وصاله ضعيفا أحذاقا ، خليته ونجوت منه كنجائي من بجيلة . (٥) العيكتان : موضع . معدي : مصدر ميمي ، أو اسم مكان ، من « عدا يعدو » . ابن براق : هو عمرو ، وهو والشنفري صديقا تأبط شراً، وكانا معه ليلة انفلاته من بجيلة . (٦) حثحثوا : حركوا ، من الحث . القوادم : ما ولي الرأس من ريش الجناح . والحص : جمع أحص ، وهو ما تناثر ريشه وتكسر ، يشير بذلك إلى الظليم ، وهو ذكر النعام . الخشف : ولد الظبية . الشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعيهما ويشدان لحمهما . أي : كأنما حركوا بحركتهم إياي ظليماً أو ظبية . والنعام والظباء مضرب المثل في سرعة العدو .

(٧) العذر : جمع عذرة ، وهي ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . الريد : الشمراخ الأعلي من الجبل . يقول : لا شيء أسرع مني إلا الفرس ، وإلا الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل ، إذ هو أسرع طيرانا من جارح السهل . و « ليس » في هذا الموضع أداة استثناء ، وتترك فيه موحدة في التثنية والجمع ، وفي المؤنث بغير علامة التأنيث . (٨) السلب : ما يسلب في الحرب . الواله : الذاهب العقل . الشد القبيض : الجري السريع . الغيداق : الكبير الواسع ، من « الغدق » وهو المطر الكثير . يريد : أنه نجا من بجيلة مسرعا كالواله ، فيكون قد جرد من نفسه شخصا كاد يذهب عقله من سرعة الهرب ، والطلب وراءه . (٩) صرمت : قطعت .

الأصمعيات

ترجمة المؤلف:

هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي، من تلامذة المفضل الضبي، وُلد بالبصرة سنة 122هـ/740م، وقد سمع من أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن زيد وحماد الراوية وغيرهم. ومن تلامذته أبوعبيد القاسم بن سلام، وأبو الفضل الرياشي، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم. كان عالما بالشعر والأدب والأنساب والأخبار، شهد له الكثيرون بسعة العلم حيث وصفه المبرد بأنه "بحر في اللغة لا يُعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية"، وكان الخليفة الرشيد يسميه "شيطان الشعر"، أما الأخفش فقال فيه: "ما علمنا أحدا أعلم من الأصمعي بالشعر".

توفي في البصرة -حسب أغلب الروايات -سنة 216هـ/831م.

من مؤلفاته المطبوعة: كتاب الإبل، الاشتقاق، الأضداد، خلق الإنسان، الخيل، الدارات، فحولة الشعراء، الفرق في اللغة وغيرها. ومن مؤلفاته التي لقيت عناية خاصة من الباحثين والمحققين اختياراته الشعرية المسماة بالأصمعيات وهي تأتي بعد المفضليات في الشهرة والقيمة.

الأصمعيات:

ألف الأصمعي مختاراته على طريقة المفضليات، وهي تضم اثنتين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعرا، أربعة وأربعون منهم جاهليون، وأربعة عشر مخضرمون، وستة إسلاميون، وسبعة مجهولون. وقد قيل في سبب تأليفها أن الرشيد راقه ما صنعه المفضل الضبي مع المنصور (أي تلقينه المفضليات لابنه المهدي) فطلب منه أن يختار قصائد من الشعر القديم ليعلمها لولده الأمين. وتشترك الأصمعيات مع المفضليات في تسع عشرة قصيدة.

طبعاتها:

صدرت بتصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي في ليبزغ عن مطبعة دروغولين سنة 1902، وقد تعرضت هذه الطبعة لنقد شديد من أحمد شاكر وعبد السلام هارون، وصدرت بتحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر عن دار المعارف في القاهرة سنة 1375 هـ/ 1955م. وأخرجت دار صادر ببيروت الأصمعيات في طبعة جديدة بتحقيق محمد نبيل الطريفي سنة 1423هـ/2002م.

نموذج من مقدمة المحققين شاكر وهارون:

الأَصمعيات فقط ، لأَن المفضليات وشرحَها عندى » .

وقد بينّا فى مقدمة «المفضليات» كيف دخلتْ فيها الأَصمعيات وامتزجتْ بها . حتى ذكر بعضُ العلماء قصائدَ من المفضليات على أنها أصمعيات .

* * *

ولم تُطبع «الأَصمعيات» قبل طبعتنا هذه ، إلَّا مرةً واحدة – فيما نعلم – فى مدينة ليبزج بأَلمانيا سنة ١٩٠٢ المسيحية . ضمن الجزءِ الأَول من «مجموع أشعار العرب». وعُنِى بتصحيحها المستشرق «وليم بن الورد[١]» وليته لم يفعل ! !

فإن الظاهر أنه طبعها عن نسخة سقيمة لا يوثق بها . وزادها تصرُّفه وقِلَّةُ تمرُّسه بلغة العرب سوءًا إلى سوء . بل أفسدها إفسادًا ! !

فإنه تصرَّف فى ترتيبها وفى مجموعها تصرفاً لايملكه ، ولا يدل على حرصه على الأَمانة العلمية التى اشتهر بها المستشرقون بالحقّ أو بالباطل .

فأولًا : غيَّر ترتيبها ، فرتَّب القصائد على القوافى على حروف المعجم . وهذا عمل لا تدعو إليه الحاجة بعد ظهور المطابع ، فإن الفهارس على الحروف كفيلةٌ بالفائدة التى كان يرجوها .

وثانياً : حذَف منها ١٩ قصيدةً ، بحجة أنها مكررة فى المفضليات ! ثم نقض حجته هذه ! فأثبتَ الأَصمعيةَ المرقومة برقم : ١٣ فى طبعتنا وذكرها فى طبعته برقم : ٣٠ . فى حين أنها هى المفضلية : ٨٥ ، تنقص بيتاً بين البيتين ٦ ، ٧ .

والقصائد التسع عشرة التى حذفها هى الأَصمعيات : ٧١ – ٨٩ فى طبعتنا هذه

نموذج من متن الأصمعيات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذه بقية الأصمعيات التى أخِلَّت بها المفضليات :

١

قال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحيُّ أَحَدُ بنى حِمْيَرِىٍّ*

١ أنا ابنُ جَلَا وطـلَّاعُ الثَّنَايا متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفُونى

قال الأَصمعى : حدثنا رجل من بنى رِياحٍ قال : جاء رجل إلى الأَخوص والأُبَيْرِدِ[1] ، وهما من ولد عَتَّاب بن هَرْمِىٍّ ، يطلبُ هِناءً ، فقالاَ : إن بَلَّغتَ

* ترجمته : هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . شاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية ٤٠ سنة وفى الإسلام ٦٠ سنة. وهو صاحب القصة المشهورة فى المعاقرة ، وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادى ، فعقر غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق ، لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذى أتى بها ، ونحر لأهله ناقة . ثم تفاخرا فى النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « إنها مما أهل لغير الله به » وقد صدق . فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم . والقصيدة مفصلة فى النقائض ٤١٤ – ٤١٨ و ٦٢٥ – ٦٢٦ و ١٠٧٠ – ١٠٧١ والأمالى ٣ : ٥٢ – ٥٤ ومعجم البلدان ٥ : ٣٩٥ والخزانة ١ : ٤٦١ – ٤٦٣ وأشار إليها فى الإصابة ٣ : ١٦٤ واللسان ٥ : ٢٧٠ . و « سحيم » تصغير « أسحم » وهو الأسود . و « وثيل » بفتح الواو ، من الوثالة وهى الرجاحة . وضبطه الحافظ فى الإصابة والسيوطى فى شواهد المغنى بالتصغير ، وهو خطأ .

جو القصيدة : كان سحيم شيخاً قد بلغ السن ، والأخوص والأبيرد شابين يافعين ، فتحدياه

(١) « الأخوص » بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ فى كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر فارس . و « الأبيرد » هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمى ، شاعر مقل محسن .

عنَّا سُحَيْمَ بنَ وَثِيل بيتاً وأَتيتَنا بجوابِه ؟ قال : نعم ، هاتِيَاهُ . فأَنشداهُ : 4

إنَّ بُدَاهَتِى وجِرَاءَ حَــوْلى　　لَذُو شِقٍّ على الحُطَم الحَرُونِ[1] 5

فلما أنشده إياه أخذ عصاه وجعل يهدِج فى الوادى ويقول * أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا * يقال للنافذ فى الأُمور «طَلاَّعُ الثنايا » و «طَلاَّعُ أَنجُدٍ ». «جَلاَ » بارزٌ منكشفٌ .

٢　وإنَّ مكانَنَــا مِنْ حِمْيَرِىٍّ　　مكانُ اللَّيْثِ من وَسَطِ العَرِينِ

في الشعر ، فأحفظه ذلك وقال هذه الأبيات ، يقارع بها هذا التحدى ، ويفخر بأبيه وعشيرته ، وبشجاعته. وهو فى الأبيات ٥ – ٨ يهزأ بهما وبسنهما ، ويعتز بالحنكة التى أفادها فى سن الخمسين .

تخريجها: هى برقم ٧٦ فى طبعة أوربة . والبيت الأول منها مشهور معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر فى أول خطبة له حين ولى العراق . والقصيدة فى الخزانة ١ : ١٢٣ – ١٣٠ عدا البيت ٩ وفيها ٣ أبيات زائدة ، وكذلك فى شواهد المغنى ١٥٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ فى الجمحى ١٩١ . والأبيات ١ ، ١٠ ، ٤ ، ٦ ، ٧ فى حماسة البحترى ١٣ . والأبيات ١ ، ٦ ، ٧ فى الإصابة ٣ : ١٦٤ والسمط ٥٥٨ والعينى ١ : ١٩٣ . والبيت ١ فى البيان للجاحظ ٢ : ٢٤٦ والأمالى ١ : ٢٤٦ والاشتقاق ١٣٨ والجمهرة ٣ : ٢٢٨ وابن السكيت ٤٧٤ واللسان ١٨ : ١٦٥ والعينى ٤ : ٣٥٦ . والبيتان ٥ ، ٦ فى الموشح ٢٢ ، ١٣٢ . والبيت ٦ فى المخصص ١٤ : ٥ . وعجز البيت ٦ فى شرح الحماسة ٤ : ٩٨ . والبيتان ٦ ، ٧ فى الموشح ٢٤ واللسان ١٨ : ٢٧٩. وصدر البيت ٧ وعجز ٦ فى الموشح ٢٨٠. والبيت ٧ فى الجمهرة ٢ : ٧٣ والكنز اللغوى ١٦١ والخزانة ١ : ٧٨ واللسان ٥ : ٣٨٣ . والبيت ١١ فى شرح الحماسة ٣ : ٨١ واللسان ٩ : ٣٤٣ . وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وقصيدة المثقب العبدى (المفضلية ٧٦) ، كما أشرنا إليه فى شرحها ، فانظر مثلا العينى ١ : ١٩٣ ، ٤٨٨ و ٤ : ١٤٩ ، ٣٥٦ .

(١) ابن جلا : يعنى أنا ابن الواضح المكشوف . يقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه « هو ابن جلا » . و « طلاع الثنايا » بالخفض صفة لأبيه ، وبالرفع على أنه من صفته هو ، كأنه قال « وأنا طلاع الثنايا » ، وهى جمع « ثنية » وهى الطريق فى الجبل . أراد بذلك أنه جلد مغالب للصعوبات. تعرفونى : قال ثعلب : العمامة تلبس فى الحرب وتوضع فى السلم . وقال التبريزى : أى متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهى تنظروا إلى فتعرفونى .

(١) « البداهة » أول جرى الفرس . وهى أيضاً أول كل شىء وما يفجأ منه . فيقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللذى يكون بعده علالته . « الحطم » بضم ففتح : هو العسوف العنيف . « الحرون » أصله : الفرس الذى لا ينقاد ، إذا اشتد به الجرى وقف .

جمهرة أشعار العرب

لأبي زيد القرشي

ترجمة المؤلف:

هو أبو زيد بن محمد بن أبي الخطاب القرشي، وهو شخصية مجهولة لأن القدماء لم يترجموا له رغم أنه قد ورد ذكره في كل من خزانة الأدب للبغدادي، والمزهر للسيوطي، والعمدة لابن رشيق بوصفه مؤلف"الجمهرة". ورغم أن المصادر القديمة لم تذكر شيئا عن ميلاده ووفاته ونسبه، إلا أن بعض الباحثين المعاصرين يرجحون أن تكون وفاته سنة 170هـ، بينما يذهب غيرهم إلى أنه من رجال القرن الثالث أو القرن الرابع للهجرة، وقد عرف بكتاب وحيد هو "جمهرة أشعار العرب".

جمهرة أشعار العرب:

يقوم منهج أبي زيد القرشي في الجمهرة على اختيار القصائد كما فعل المفضل والأصمعي، لكنه خالفهما في أمرين، فقد صدر مختاراته بمقدمة طويلة تحدث فيها عن علاقة القرآن الكريم بلغة العرب، وأول من قال الشعر، وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة عن الشعر، وأخبار الشعراء وطبقاتهم.

والأمر الثاني الذي خالفهما فيه أنه اختار تقسيما سباعيا لاختياراته حيث قسمها إلى سبع طبقات هي السموط(أي المعلقات)، ثم المجمهرات، ثم المنتقيات، ثم المذهَّبات، ثم المراثي، ثم المشوبات (وهي قصائد المخضرمين)، ثم الملحمات. وقد اختار في كل طبقة سبع قصائد لسبعة شعراء فكان مجموعها تسعا وأربعين وقصيدة.

طبعاتها:

طبعت بمطبعة بولاق المصرية سنة 1308 هـ (حوالي 1890م)، كما أصدرتها المطبعة الخيرية في مصر سنة 1330 هـ/1912م، وأصدرتها المطبعة الرحمانية في مصر سنة 1345هـ/1926م، ونشرتها دار صادر دون تحقيق أو تعليق سوى مقدمة يسيرة سنة 1963، وأول طبعة محققة كانت تلك التي نشرها محمد البجاوي عن دار نهضة مصر سنة 1967، ثم صدرت طبعة أخرى محققة من الجمهرة على يد محمد علي الهاشمي ونشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1401 هـ/ 1981م في ثلاثة أجزاء.

نموذج من الجمهرة بتحقيق محمد علي الهاشمي: أ- من مقدمة المؤلف:

ما وافق القرآن من ألفاظ العرب[١]

وفي القرآنِ ما في كلام العربِ منَ اللفظ المختلفِ ومجاز المَعاني ، فمِنْ ذلك قولُ امرئِ القيسِ بنِ حُجْرٍ الكِنْدِي[٢] :

قِفا فاسألا الأطلالَ عن أُمِّ مالكِ وما تُخبِرُ الأطلالُ غيرَ التَّهالُكِ[٣]

وقد عَلِمَ أن الأطلال لا تجيب إذا سُئِلَتْ ، وإنما معناه : قِفا فاسألا أهلَ الأطلالِ . قال اللهُ عز وجل[٤] : « واسْأَلِ القريةَ التي كنّا فيها » يعني : أهلَ القرية .

وقال عمرو بنُ امرئ القيسِ الأنصاري[٥] :

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَكَ راضٍ والرأيُ مُختَلِفُ

أي نحن بما عندَنا راضون ، وأنتَ بما عندَكَ راضٍ ، فكَفَّ عن خبر الأوّل ، إذْ كان في الآخرِ دليلٌ على معناه .وقال الله تباركَ وتعالى[٦] : « واستَعِينوا بالصَّبرِ

---

(١) العنوان من ك .

(٢) لم يرد في ديوانه ، وامرؤ القيس أحد شعراء الجمهرة ، وستأتي ترجمته في سمطه، وهو أول السموط .

(٣) ك : « نسأل » . و« وما ترجع الاطلال ردأ لسائل » . ت ، د ، م : « وما ترجع » . ل ، ب ، ق : « وهل تخبر الاطلال » .

(٤) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٥) ورد هذا البيت في ديوان حسان : ٣٣٧ في أبيات لعمرو بن قيس الأنصارى . وعلق عليه الشارح بقوله : والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو وهذا. وقد أبان البغدادي في الجزء الرابع من الخزانة : ٢١١ (السلفية) ما وقع من التخليط في نسبة هذا البيت ، فقد أورده ابن السيد واللخمي في (شرح أبيات الجمل)، وتبعهما العيني والعباسي في (شرح أبيات التلخيص) في قصيدة لقيس بن الخطيم ، والحال أنه من قصيدة عمرو بن امرىء القيس ، وهي في الجمهرة من المذهبات . ولها قصة مفصلة في الأغاني ٣ : ١٩ والخزانة ٤ : ٢١١ وشرح ديوان حسان ٣٣٤ وما بعدها . وستأتي ترجمة عمرو بن امرىء القيس في مذهبته ، وهي المذهبة السابعة .

(٦) الآية ٤٥ من سورة البقرة .

ب- نموذج من فصل أصحاب السموط:

١

سِمْط امرِئ القَيْس(١)

من الطويل

وهو امرُؤُ القَيْس بن حُجْر(٢) بن عَمْرو(٣) المَقْصور بن حُجْر آكل المُرار بن(٤) الحارث الملك بن عمرو بن معاوية [ابن](٥) الحارث بن(٦) معاوية بن ثَوْر(٧) ، وهو كِنْدَة(٨) بنُ مُرَتِّع(٩) بن عُفَيْر بن عدي بن

---

(١) ترجمته وأخباره في : طبقات فحول الشعراء : ٤٣ ، والشعر والشعراء ١ : ١٠٥ ، ١١٤ ، وشروح المعلقات ، والأغاني ٩ : ٧٧ (دار الكتب) ، والمؤتلف والمختلف : ٥ ، وسمط اللآلي ١ : ٣٨ ، وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٠٤ ، وشرح شواهد المغني : ٦ ، وخزانة الأدب ١ : ٣٢٩ (دار الكاتب العربي) ، وهيوار في دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٦٢٢ .
وامرؤ القيس أحد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء ، عده ابن سلام في رأس الطبقة الأولى ، وذكر ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ذكره فقال :سابق الشعراء ، خسف لهم عين الشعر .

مناسبة القصيدة : انظر مناسبتها فيما تقدم من خبره ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٤٣ ، والأغاني ٩ : ٧٧ « حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » . ت ، د : « حجر الملك بن الحارث بن عمرو » . ابن الأنباري : « حجر بن الحارث الملك بن عمرو المقصور . الديوان بشرح الأعلم : « حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر » .

(٣) ك : عمرو بن الحارث بن مالك بن ثور ، وهو كندة بن مرتع » . ابن الأنباري : « عمرو بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن مرتع » .

(٤) التبريزي : « ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن مرتع ، وقال قوم : ابن معاوية بن ثور بن مرتّع » .

(٥) تكملة من النسخ الأخرى .

(٦) م بشرح النحاس : « ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن عمرو بن مرتع بن معاوية بن ثور الأكبر ، وهو كندي بن مرتع » . طبقات الشعراء : « ابن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة » .

(٧) الديوان : « كندة بن ثور بن مرتع » .

(٨) ابن الأنباري ، التبريزي ، الأغاني : « كندة بن عفير » .

(٩) الاغاني : « مرتع » . وفي الحاشية : ضبطه الحافظ في التبصير كمحسن ، وضبطه الصاغاني في العباب كمحدث .

الحارث [١] بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن [٢] يَشْجُبُ بن عُرَيْب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان [٣] بن هود النبي صلى الله عليه .
وهذه قصيدته :

١ قِفـا نَبْـكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّـوى، بـينَ الدَّخـولِ فَحَوْمَلِ [٤]

«قفا» : يخاطب صاحبه ، والعرب تقول للرجل الواحد · قفـا ، وقومـا . وذكر أبو جعفر الصفار عن أبي إسحاق أنه لا يجوز هذا ، فإنه إنمـا يخاطـب صاحبين له . وقوله : «نبك» : جواب الأمر في «قفا» . و«سقـط اللّـوى» : منقطع الجبل والرمل ومسترقه [٥] . وأراد من «ذكرى حبيب ومنزل» : مسكنه بين الدّخول فحومل . ولم يقل : وبين حومل ، والعرب تقول : مطرنا بين القـادسية والثعلبية ، أي ما بـين هذا إلى هذا . والأصمعـي يرويه : «بـين الدّخول وحومل» ، لأن الفاء توجب الجمع ، والواو للتفرقة .

قال الأصمعي : « سقط اللوى » : ما بين الرمل والحَزْن .

---

(١) ك : « الحارث بن أدد » .
(٢) ابن الأنباري : « ابن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان » .
(٣) ابن الأنباري ، الأغاني : « قحطان بن شالخ بن أرفخشاذ ـ وبعضهم يقول أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام » .
(٤) ل ، ب ، الديوان : « وحومل » .
(٥) قال الأعلم : «وإنما خص منقطع الرمل وملتواه ، لأنهم كانـوا لا ينزلـون إلا في صلابـة من الأرض ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية ، وأمكن لحفر النؤى ، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوى ويرق » . وقال صاحب صحيح الأخبار : « والدخول وحومل باقيان بهذا الإسم إلى يومنا هذا . أما « الدخول » فهو ماء عذب معروف الآن بهذا الاسم يقع شمالي الهضب المعروف بين وادي الدواسر ، ووادي رنية أما « حومل » : فهو جبل قريب من الدخول في جهته الغربية الجنوبية يبعد مسافة نصف يوم عن الدخول » .

ديوان الحماسة لأبي تمام

ترجمة المؤلف:

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أشهر شعراء العصر العباسي، ولد في جاسم من قرى حوران بسورية سنة 188هـ/ 804م، ويذهب عدد من الدارسين إلى أن ميلاده إنما كان سنة 190هـ. وهو كما يقال أشهر من نار على علم، وقد استقدمه المعتصم إلى بغداد فكان من جلسائه وقد مدحه بقصيدته المشهورة "السيف أصدق إنباءً من الكتب". توفي بالموصل سنة 231هـ/ 846م.

من مؤلفاته المطبوعة بالإضافة إلى ديوانه: نقائض جرير والأخطل، الحماسة الصغرى أو الوحشيات، ديوان الحماسة وهذا الأخير هو الأشهر فقد حظي باهتمام كبير من العلماء والأدباء حتى أن شروحه تجاوزت الثلاثين شرحا إلا أن المطبوع المشهور منها هما شرح المرزوقي وشرح التبريزي.

ديوان الحماسة:

سمى أبو تمام مختاراته باسم الباب الأول، أي باب الحماسة من باب تسمية الكل باسم الجزء لأنها تشتمل بالإضافة إلى باب الحماسة على تسعة أبواب أخرى هي: باب المراثي، وباب الأدب، وباب النسيب، وباب الهجاء، وباب الأضياف والمديح، وباب الصفات، وباب السير والنعاس، وباب الملح، وباب مذمة النساء.

وقد بنى أبو تمام اختياراته على ذوقه الشخصي، فلم يختر للشعراء المشهورين وحدهم بل اختار نصوصا لشعراء مغمورين لأن نصوصه راقته، وكان أحيانا ينقح مختاراته ويتبدل لفظة بلفظة أخرى إذا لم ترق له. ولم يكن يختار القصائد كاملة أو القصائد الطوال مثل سابقيه ولكنه يختار من القصيدة ما يوافق ذوقه، ولهذا كانت أطول مختارة في الحماسة لا تتجاوز 26 بيتا وأغلبها يتراوح بين ستة وتسعة أبيات.

طبعاته:

طبع الحماسة بشرح التبريزي بعناية المستشرق فرايتاغ في بون الألمانية بين سنتي 1244هـ/1828-1264هـ/1847م في جزأين. ونشره مطبع ليستي في كلكتا برعاية حكومة البنغال، بتصحيح كبير الدين أحمد وغلام رباني سنة 127هـ/ 1856م. وأصدرته مطبعة بولاق في القاهرة بين سنتي 1286هـ/1869م – 1292هـ/ 1875م. ووضع المستشرق فبشر فهرسا لهذه الطبعة نشره في استانبول سنة 1333هـ/1914م، ونشرته مطبعة السعادة في مصر بشرح محمد سعيد الرافعي سنة 1331هـ/ 1914م. ونُشر بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي عن مطبعة محمد علي صبيح في القاهرة سنة 1375هـ/1955م في جزأين. كما نشر بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح وصدرت هذه الطبعة سنة 1400هـ/1980 عن الدار الرشيد في العراق. ونشر بتحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (وهذا التحقيق هو في الأصل رسالة دكتوراه)، كما نُشِر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي محققا على يد عبد السلام هارون وأحمد أمين وأصدرت هذه الطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر بالقاهرة بين سنتي 1951م-1954م في أربعة أجزاء، كما صدر بشرح التبريزي عن مطبعة حجازي بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد سنة 1938 في أربعة أجزاء.

نماذج من ديوان الحماسة بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح (من أول باب الحماسة):

[١]

قال(١) رجلٌ من بَلْعَنْبَر، يُقالُ له قُرَيْطُ(٢) بن أُنَيْفٍ:

١ - لَوْ كنتُ مِن مازنٍ لم تستبِحْ إبِلي
بنو اللقيطَةِ من ذهلِ بنِ شيبانا(٣)

٢ - إذاً لقامَ بنصري معشرٌ خشنٌ
عندَ الحفيظَةِ إنْ ذُوْ لُوْثَةٍ لَانَا(٤)

٣ - قومٌ إذا الشرُّ أَبدَى ناجذَيْه لهم
طاروا إليهِ زَرافاتٍ ووحْدَانَا(٥)

٤ - لا يسألونَ أخاهُمْ حينَ ينْدُبُهُمْ
في النائباتِ على ما قالَ بُرْهَانا

٥ - لكنَّ قومي وإنْ كانوا ذوي حَسَبٍ
ليسوا من الشرِّ في شيء وان هانا(٦)

٦ - يَجزونَ من ظلمِ أهلِ الظلمِ مَغْفِرَةً
وَمن إساءَةِ أهلِ السوءِ إحسانا

٧ - كأنَّ ربَّكَ لم يَخلُقْ لِخَشْيَتِهِ
سِواهُمُ في جميعِ الناسِ إِنْسَانَا

---

(١) هذه الحماسية، والحماسية التي تليها منسوخة بخط يخالف الخط الذي نسخت به المخطوطة.
(٢) في التنبيه لابن جني «وقد تروى لأبي الغول الطهوي».
(٣) تستبح: من الاستباحة، وهي استحلال الشيء ظلماً.
اللقيطة: هي أم حصن بن حذيفة، من بني فزارة.
(٤) الحفيظة: الغضب. واللوثة: الضعف مع اللين.
(٥) ابداء الشر ناجذية: مثل يضرب لشدته وصعوبته. والزرافات: الجماعات.
(٦) في (م، ت): «ذوي عدد».

٨ - يا ليتَ لي بِهِم قوماً إذا رَكِبوا
شَنُّوا الإغارةَ فُرْسَاناً ورُكْبَانَا[١]

[٢]

وقال الفِنْدُ الزِّمَّانِيّ، واسمُهُ شَهْلُ بنُ شيبانَ[٢]:

١ - عَفَوْنَا عَن بني ذُهْلٍ وقُلْنَا القَوْمُ إخوانُ[٣]
٢ - عسى الأَيَّامُ أنْ يَرْجِعْـ ـنَ قوماً كالَّذي كانُوا
٣ - فلمَّا أصبحَ الشرُّ فأمْسَى وهوَ عُرْيانُ[٤]
٤ - ولمْ يبقَ سِوَى العُدْوَا ن دِنَّاهُمْ كما دَانُوْا[٥]
٥ - مَشَيْنا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ[٦]
٦ - بضربٍ فيهِ تَفْجِيعٌ وتَخْضِيعٌ وإقْرَانُ[٧]
٧ - وطعنٍ كفمِ الزقِّ غَذا والزِّقُّ مَلآنُ[٨]
٨ - وبعضُ الحلمِ عندَ الجَهـ ـلِ للذِلَّةِ إذْعَانُ
٩ - فَلِلشَّرِ نجاةٌ حِيْـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إحْسَانُ[٩]

[٣][١٠]

وقالَ أبو الغُول[١١] الطُّهَوِيّ:

---

(١) لم يرد هذا البيت في (م)، شنت: فليت، بدل: يا ليت: وشدّوا، بدل: شنّوا. وفي (ت): فليت، وفيها: شدوا الإغارة.
(٢) هو شاعر جاهلي قديم، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين، شهد حرب بكر وتغلب، وقد قارب الخزانة (الخزانة ٢/ ٥٨ - ٥٩) والأغاني (٢٠ / ١٤٣ - ١٤٤). وتقع في عشرين بيتاً في منتهى الطلب، وقد نُشرت بتحقيق د. حاتم الضامن في مجلة المورد م٨ ع٣ ببغداد ١٩٧٩
(٣) في (م، ت): صفحنا عن بني ذهل.
(٤) في (م، ت): صرّح الشرّ. قوله: عريان: ضربه مثلاً لظهور الشرّ ووضوحه. (٥) دنّاهم: أي جازيناهم.
(٦) غدا، ابتكر، والغضب هنا، كناية عن الجوع.
(٧) في (م، ت): فيه توهين. الاقران: اللين والاسترخاء، وقيل التتابع.
(٨) غد في الأصل: غدا بالدال المهملة وهو تصحيف، والتصحيح من (م وت). وغذا بمعنى سال.
(٩) في (م، ت): وفي الشَّرِّ.
(١٠) نقص من الأصل صفحات بين الورقتين ٣ أ و ٤ ب تتضمن ستة حماسيات وهي الحماسيات رقم ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦. فأمّا الحماسيتان رقم ١، ٢ فقد وردا في الأصل، لكنهما منسوختان بخط يخالف الخط الذي نسخت به هذه المخطوطة وهذا ما يجعلني أرجح أن أحد النساخ المتآخرين عن عصر ناسخ هذه المخطوطة قد أضافهما الى الأصل ليسد جزءاً من النقص. وأما الحماسيات الأربع المرقمة ٣، ٤، ٥، ٦ الناقصة، فقد أضفتها الى النسخة من م، ت لأكمل سائر النقص.
(١١) شاعر إسلامي كان في الدولة الأموية، (الخزانة ٣/ ١٠٩).

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم فهو أموي النسب، وعربي قرشي رغم نسبته إلى أصفهان التي ولد بها سنة 284 هـ/ 897 م حسب أغلب المصادر.

نشأ أبو الفرج الأصفهاني في بغداد والكوفة، ودرس على أكابر العلماء في عصره ومنهم ابن دريد، والأخفش، ونفطويه، والطبري، والفضل بن الحباب الجمحي، والقتات والحضرمي وغيرهم.

وقد برع أبو الفرج في علوم عصره من نحوٍ ولغةٍ، وفقهٍ، وأنسابٍ، وسيرٍ وحديثٍ، وكان عارفا بالغناء وآلات وعلم الجوارح والبيطرة وغير ذلك.

والتحق أبو الفرج الأصفهاني بالمهلبي وهو وزير معز الدولة البويهي، وقد مدحه بأشعار عديدة، وكان من خاصة ندمائه. وظل كذلك إلى وفاته سنة 356 هـ/ 967م. وتشير كل المصادر إلى تشيع أبي الفرج رغم أصله الأموي، إلا أن تشيعه كان معتدلا.

وله مؤلفات عديدة تتجاوز العشرين كتابا لم يصلنا منها إلا كتاب مقاتل الطالبيين وكتاب الأغاني وكتاب أدب الغرباء.

التعريف بكتاب الأغاني:

بنى الأصفهاني مادة كتابه على الأصوات المائة التي أمر الخليفة هارون الرشيد إبراهيم الموصلي وإسماعيل بن جامع وفُلَيْح بن العوراء باختيارها له، ثم ما أمر الخليفة الواثق بالله إسحاق بن إبراهيم أن يختار له من تلك الأغاني نفسها، وأضاف أبو الفرج إلى ذلك ما اختاره المتقدمون من المغنين وأهل العلم بصناعة الغناء. وقد تحدث أبو الفرج عن منهجه في كتابه فقال في مقدمته أنه: **" جمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها وحديثها، ونسب كل ما ذكره منها إلى قائل شعره وصانع لحنه وطريقة إيقاعه من لحنه وإصبعه التي ينسب إليها من طريقته، واشتراكٍ إن كان بين المغنين فيه، على شرحٍ لذلك وتلخيصٍ وتفسير للمشكل من غريبه وما لا غنًى عن علمه من علل إعرابه وأعاريض شعره التي بها يوصل إلى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه".**

وقد اتسع الكتاب اتساعا كبيرا، فإحصاء أبي فرج للأغاني دفعه -كما يقول إحسان عباس- إلى أن يذكر مع كل أغنية **"الشاعر الذي غُنِّيَ شعره، فتُذكر ترجمته ونسبه والأخبار المتصلة به ومختارات من شعره، وإن كان في شعره هذا يذكر يوما أو أياما من أيام العرب فلا بأس من توجيه الانتباه إلى ذلك لكي نعرف المناسبة التي يتصل بها الشعر، وقد يكون المغني الذي ترد ترجمته أو الشاعر المُترجَم له صاحب ترسُّل، فلا بأس من إيراد نماذج من ذلك".**

طبعات كتاب الأغاني:

أفضل طبعات الكتاب طبعة دار الكتب المصرية وقد صدر الجزء الأول من منها محققا تحقيقا علميا دقيقا تولته لجنة من الأساتذة سنة 1927، وتتابع صدور الأجزاء المحققة حتى الجزء السادس عشر سنة 1961، وتوقفت الدار بعد ذلك عن متابعة طبع الكتاب بعد تصفية القسم الأدبي فيها، ثم استأنفت الهيئة المصرية العامة للكتاب طباعة باقي الأجزاء برعاية لجنة من المحققين أشرف عليها محمد أبو الفضل إبراهيم وتم إصدار الأجزاء الباقية أي من الجزء17 إلى الجزء 24 في خمس سنوات من سنة1970 إلى سنة 1974. وتُعد طبعة دار الكتب بإجماع الباحثين أفضل طبعات الأغاني، وتليها في الأهمية طبعة دار الثقافة بالاشتراك مع دار مكتبة الأندلس في بيروت التي أصدرت الأجزاء التي سبق أن أصدرتها دار الكتب ثم كلفت عبد الستار أحمد فراج بتحقيق الأجزاء التي كانت ما زالت لم تصدر عن دار الكتب، أي الأجزاء من 17 إلى 23 بالإضافة إلى وضع فهارس الكتاب. وهكذا صدرت هذه الطبعة كاملة بين سنتي 1955-1964.

مختارات من كتاب الأغاني: " طبعة دار صادر"

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدّمة المؤلّف

[نهج أبي الفرج في تأليف الكتاب]

هذا كتاب ألّفه عليٌّ بنُ الحسين بن محمد القُرَشيّ الكاتب المعروف بالأصفَهاني ، وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعُه من الأغاني العربية قديمها وحديثها ، ونسب كلَّ ما ذكره منها إلى قائل شعره وصانعِ لحنه وطريقة إيقاعه من لحنه وإصبعه التي ينسب إليها من طريقته ، واشتراكٍ إن كان بين المغنين فيه ، على شرحٍ لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه وما لا غنًى عن علمه من عِلل إعرابه وأعاريض شعره التي بها يوصَّل إلى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه .

ولم يستوعب كلَّ ما غُنّيَ به في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه ؛ إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرّداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدّم والمتأخّر . واعتمد في هذا الباب على ما وجد لشاعره أو مغنّيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعرُ أو صُنع اللحنُ خبراً يُستفاد ويَحْسُن بذكره ذكرُ الصوت معه ، على أقصرِ ما أمكنه وأبعدِه من الحَشو والتكثير بما تَقِلُّ الفائدة فيه . وأتى في كلّ فصلٍ من ذلك بنُتَفٍ تُشاكله ، ولُمَعٍ تليق به ، وفِقرٍ إذا تأمّلها قارئُها لم يزل متنقّلاً بها من فائدة إلى فائدة مثلها ، ومتصرّفاً منها بين جِدٍّ وهزلٍ ، وآثارٍ وأخبار ، وسِيَرٍ وأشعار ، متّصلةٍ بأيّام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، يجمُل بالمتأدّبين معرفتها ويحتاج الأحداث إلى دراستها ، ولا يرتفع مَن فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ؛ إذ كانت مُنتخَلَةً من غُرَر الأخبار ، ومُنتقاة من عيونها ، ومأخوذة من مظانّها ، ومنقولة عن أهل الخبرة بها . فصدَّر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة [لأمير المؤمنين] الرشيد ، رحمة الله تعالى عليه ، وهي التي كان أمَرَ إبراهيم المَوصلي وإسماعيل بن جامع وفُلَيحَ بن العَوْراء باختيارها له من الغناء كلّه ؛ ثم وقعت إلى الواثق بالله ، رحمة الله عليه ، فأمَرَ إسحاق بن إبراهيم بأن يختار له منها ما رأى أنّه أفضل ممّا كان اختِير متقدّماً ، أو يُبدِلَ ما لم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى[1] منه وأولى

1 ل : أعلم .

الزبير قد نفى أبا قَطيفة مع من نفاه من بني أميّة عن المدينة إلى الشام ؛ فلمّا طال مُقامُه بها قال : [من الطويل]

ألا ليتَ شِعْري هل تغيَّر بعدَنا قُباءٌ وهل زالَ العقيقُ وحاضِرُهْ ؟
وهل بَرِحَتْ بَطْحاءَ قبرِ محمدٍ أراهِطُ غُرٌّ من قُرَيش تُباكِرُهْ ؟
لهم منتهى حُبِّي وصَفْوُ مودَّتي ومَحْضُ الهَوى منّي وللناسِ سائرُهْ

قال وقال أيضاً : [من الخفيف]

صوت من غير المائة المختارة

ليتَ شِعْرِي وأينَ مِنِّيَ لَيْتُ أعلى العَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرامُ[1]
أم كعَهْدِي العَقيقُ أم غَيَّرَتْهُ بَعْدِيَ الحادثاتُ والأيّامُ ؟
وبأهلي بُدِّلْتُ عَكّاً ولَخماً وجُذاماً ، وأينَ منّي جُذامُ !
وتبدَّلْتُ مِنْ مساكنِ قَوْمِي والقُصُورِ التي بها الآطامُ ،
كلَّ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ ذي أواسٍ يتغنَّى على ذُراهُ الحَمامُ
إقْرَ مِنِّي السَّلامَ إن جئتَ قومِي وقليلٌ لهمْ لَدَيّ السلامُ

عَروضُه من الخفيفِ ، غنَّاه مَعبد ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالخِنصر في مجرى البِنصر . و«يَلْبَنُ» و«بَرامُ» : موضعان . والآطامُ : جمع أُطُم ، وهي القُصور والحصون . وقال الأصمعيّ : الآطام : الدُّور المسطّحة السقوف . وفي رواية ابن عمار : «ذي أَواشٍ» بالشين معجمة ؛ كأنّه أراد به أنّ هذه القصور مَوشِيَّةٌ أي منقوشة . ورواه إسحاق : «أواسٍ» بالسين غيرَ معجمة ، وقال : واحدها آسيٌّ ، وهو الأصل . قال ويقال : فلانٌ في آسِيِّه ، أي في أصله . والآسيّ والأساس واحد . وذُرى كلِّ شيء : أعاليه ، وهو جمعٌ ، واحدته ذِرْوة . ويروى : «أبْلِغَنَّ السَّلامَ إن جئتَ قَوْمي» .

وروى الزبير بن بكّار هذه الأبيات لأبي قطيفة ، وزاد فيها : [من الخفيف]

أَقْطَعُ الليلَ كلَّه باكتئابٍ وزَفِيرٍ فما أكادُ أَنامُ
نحوَ قَوْمِي إذ فرَّقَتْ بيننا الدا رُ وحادتْ عن قَصْدها الأحلامُ
خشيةً أن يُصيبَهم عَنَتُ الدّهـ ـرِ وحربٌ يَشيبُ منها الغلامُ
فلقدْ حانَ أن يكونَ لهذا الدّ هرِ عنّا تَباعُدٌ وانصِرامُ

1 يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام : جبل في بلاد بني سليم عند الحرّة من ناحية البقيع .

[عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة وعودته إلى المدينة وموته]

رجع الخبر إلى سِياقَتِه من رواية ابن عمّار . وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الحِزامي ، وهو إبراهيم بن المنذر ، عن مُطَرِّف بن عبد الله المدنيّ قالا : إنّ ابن الزبير لمّا بلغَه شعرُ أبي قطيفة هذا قال : حَنَّ والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله ، مَن لَقِيه فليُخبره أنّه آمنٌ فليرجع . فأخبر بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعاً ، فلم يصل إليها حتى مات . قال ابن عمّار : فحدّثت عن المدائني أنّ امرأة من أهل المدينة تزوّجها رجل من أهل الشام ، فخرج بها إلى بلده على كُرهٍ منها ، فسمعت مُنشداً يُنشد شعرَ أبي قطيفة هذا ، فشهقت شهقةً وخرّت على وجهها ميتة ؛ هكذا ذكر ابن عمّار في خبره .

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد : قرأت على أبي عن أيوب بن عباية قال قال حدّثني سعيد بن عائشة مولى آل المطّلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهْرة في خِفٍّ[1] ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنُسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوّجوه [إيّاها] بكَرْهٍ منها ، فخرج بها إلى الشام . [وخَرَجَتْ مَخْرَجاً] ، فسمِعت متمثّلاً يقول : [من الطويل]

صوت من غير المائة المختارة

ألاَ ليـتَ شعرِي هـل تغيَّر بعدنا جَبُوبُ المصلَّى أم كعهدي القَرائنُ ؟[2]

وهـل أَدْؤُرُ حـولَ البَـلاط عَوامِرٌ من الحـيِّ أم هـل بالمدينة ساكنُ ؟

إذا بَرَقَـتْ نحـوَ الحِجاز سحابةٌ دعـا الشوقَ منّـي برقُهـا المتيامِنُ

فلَـمْ أَتْرُكَنْهـا رَغْبَـةً عـن بلادها ولكنّـه مـا قـدَّر اللهُ كائـنُ

عروضه من الطويل ، يقال : إن لمعبد فيه لحناً ، قال : فتنفَّسَتْ بينَ النساء فوقعت ميّتة . قال أيوب : فحدَّثتُ بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج فقال : أتعرِفُها ؟ قلت لا . قال : هي والله عمّتي حميدةُ بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف .

أخبرنا محمد بن العبّاس اليزيدي قال حدّثنا الرياشي قال أخبرني ابن عائشة قال : لمّا أَجلى ابن الزبير بني أميّة عن الحجاز قال أيمن بن خُرَيم الأسَدي : [من الوافر]

كأنّ بنـي أُميّةَ يـومَ راحُوا وعُـرِّيَ عـن منازلهم صرارُ[3]

1 يقال : خرج فلان في خِف أي في جماعة قليلة من أصحابه .

2 الجبوب : الحجارة والأرض الصلبة .

3 صدار بالدال كغراب : موضع قرب المدينة ، صرار : جبل .

الكامل في اللغة والأدب للمبرد

التعريف بالمبرد:

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرِّد (بكسر الراء)، وُلد بالبصرة سنة 210هـ /825م وتتلمذ على أبي عمرو الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وظل مقيما بالبصرة حتى سنة 246 هـ /860م ثم انتقل في هذه السنة إلى "سر من رأى" بطلب من الخليفة العباسي المتوكل، وبعد مقتل الخليفة سنة 247هـ انتقل المبرد إلى بغداد وتصدر للتدريس فيها وكان لا يعلِّم إلا بأجرة، وقد اشتهر بالخصومة والمنافسة التي كانت بينه وبين ثعلب.

توفي المبرد ببغداد سنة 285 هـ /998م.

كتاب الكامل في اللغة والأدب:

كتاب الكامل هو أحد أهم مصادر الأدب واللغة في تراثنا، ولا عجب أن يحظى بمكانة عالية وأثيرة قديما وحديثا لما اشتمل عليه من مختارات شعرية ونثرية نادرة وشرح وإعراب وكذلك لما انفرد به من أخبارٍ للخوارج.
ومنهج المبرد في الكتاب هو منهج معاصريه حيث يقوم على فكرة اختيار النصوص الشعرية والنثرية من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب، مع شرح المختارات وإعراب ما يستدعي الإعراب منها.
يقول المبرد في مقدمة كتابه عن منهجه:

«هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً مختلفة من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنية أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً»

إلا أن كتاب المبرد يتميز بالقسم الذي خصصه **لأخبار الخوارج** وهو ما يمنحه قيمة تاريخية.

أفضل طبعاته هي التي صدرت بتحقيق محمد الدالي عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1986.

مختارات من كتاب الكامل: " طبعة مؤسسة الرسالة بيروت بتحقيق محمد الدالي"

قالَ[٩] رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلَّم للأنصار في كلامٍ جَرَى:

«إنَّكُم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع»[١٠].

«الفَزَعُ»[١] في كلامِ العرب على وجهين[٢]: أحدهما ما تَسْتَعْمِلُه العامَّةُ تُرِيدُ به ٱلذُّعْرَ والآخَرُ الاسْتِنْجادُ والاسْتِصْراخُ[٣]، من[٤] ذلك قولُ سَلَامَةَ بنِ جَنْدَلٍ[٥]:

كُنَّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ[٦] فَزِعٌ   كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

يقول: إذا أتانا مُسْتَغِيثٌ[٧] كانتْ إغاثَتُه الجدَّ في نُصْرَتِهِ[٨]، يقال: قَرَعَ لذلك الأمر ظُنْبُوبَه: إذا جدَّ فيه ولم يَفْتُرْ. ويُشْتَقُّ من هذا[٩] المعنى أنْ يَقَعَ [١/١] «فَزِعَ» في معنى أغاث، كما قال الكَلْحَبَةُ اليَرْبُوعي[١٠]:

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجِمِيهَا فَإِنَّمَا   حَلَلْتُ الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِأَفْزَعَا[٥]

يقول: لِأُغِيثَ[٦]. و «كَأْس» اسمُ جارية[٧]، وإنما أمَرَها بإلْجام فَرَسِه

باب[١]

وقال[٢] أبو العباس: من كلام العرب: الاخْتِصَارُ المُفْهِمُ، والإطْنَابُ المُفَخِّمُ[٣]. وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشَّيْءِ فيُغْنِي عندَ ذَوِي الألباب عن كَشْفِه، كما قيلَ لَمْحَةٌ دَالَّةٌ، وقد يُضْطَرُّ الشَّاعرُ المُفْلِقُ، والخَطِيبُ المِصْقَعُ، والكاتِبُ البَلِيغُ، فَيَقَعُ في كلامِ أَحَدِهِم المَعْنَى المُسْتَغْلِقُ، واللَّفْظُ المُسْتَكْرَهُ، فإنِ انْعَطَفَتْ عليه جَنْبَتا الكلامِ غَطَّتَا على عُوَارِهِ، وسَتَرَتَا من شَيْنِه، وإن شاءَ قائلٌ أنْ يقولَ: بَل الكَلامُ القَبِيحُ في الكلامِ الحَسَنِ أظْهَرُ، ومُجَاوَرَتُهُ[٤] له أَشْهَرُ كَانَ ذلك له، ولكنْ يُغْتَفَرُ السَّيِّئُ للحَسَنِ، والبَعِيدُ للقريب.

فمن ألْفاظِ العَرَبِ البَيِّنَةِ القريبةِ المُفْهِمَةِ الحَسَنَةِ الرَّصْفِ الجميلةِ الوَصْفِ[٥] قولُ الحُطَيْئَةِ[٦]:

وَذَاكَ فَتىً إنْ تَأْتِهِ فِي صَنِيعَةٍ   إلَى مَالِهِ لَا تَأْتِهِ بِشَفِيعِ

وكذلك قولُ عَنْتَرَةَ(١) :	[١٧]

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي		أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

وكما قال زُهَيْرٌ(٢) :

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ(٣) مَنْ يَعْتَرِيهِمُ		وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

ومما وقع كالإيماء قولُ الفرزدق(٤) :

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا(٥)		وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

فتأويلُ هذا أنَّ بَيْتَ جريرٍ في العَرَبِ كالبيتِ الواهِنِ(٦) الضَّعِيف، فقال [١/٧] «وقضى عليك به الكِتابُ المنزل» يريد(٧) قولَ الله تَبارك وتعالى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٨) .

ومن كلامه المُسْتَحْسَنِ قولُهُ لجرير(٩) :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ		أَباً عَنْ كُلَيْبٍ أَوْ أَباً مِثْلَ دَارِمِ

العقد الفريد لابن عبد ربه

التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي، ولد في قرطبة يوم العاشر من رمضان سنة246هـ/860م ونشأ فيها، وكانت قرطبة مزدهرة راقية العمران، وعاصمة للأدب والعلم والفقه والفلسفة. ولم يرحل ابن عبد ربه طيلة حياته إلى المشرق بل ظل مقيما بالأندلس.

أخذ العلم عن جملة من مشايخ عصره منهم بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي، ومحمد بن عبد السلام الخشني القرطبي، ومحمد بن وضاح.

عاصر ابن عبد ربه من خلفاء الأندلس محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد، وعبد الله بن محمد، وعبد الرحمن الناصر. وكان ابن عبد ربه متصلا بهؤلاء الخلفاء وخاصة بعبد الله بن محمد وعبد الحمن الناصر وله فيهما مدائح عديدة.

توفي ابن عبد ربه سنة 860هـ/940م.

التعريف بكتاب العقد الفريد:

هو كتاب ضخم قسمه ابن عبد ربه إلى خمسة وعشرين كتابا سمى كل كتاب منها باسم جوهرة ففيه اثنتا عشرة جوهرة في جانب تقابلها اثنتا عشرة جوهرة من الجانب الآخر وفي منتصفها واسطة العقد. فكان شكل كتابه كما يبينه الجدول الآتي:

أبواب العقد (الأولى)	أبواب العقد (الثانية)
1 - اللؤلؤة في السلطان	25 - اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح
2 - الفريدة في الحروب ومدار أمرها	24 - الفريدة الثانية والطعام والشراب
3 - الزبرجدة في الأجواد والأصفاد	23 - الزبرجدة الثانية بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان
4 - الجمانة في الوفود	22 - الجمانة الثانية في المتنبئن والممرودين
5 - المرجانة في مخاطبة الملوك	21 - المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
6 - الياقوتة في العلم والأدب	20 - الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه
7 - الجوهرة في الأمثال	19 - الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي
8 - الزمردة في المواعظ والزهد	18 - الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه
9 - الدرة في المعازي والمراثي	17 - الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم
10 - اليتيمة في النسب وفضائل العرب	16 - اليتيمة الثانية في زياد والحجاج والطالبيين والبراكمة
11 - العسجدة في كلام الأعراب	15 - العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم
12 - المجنبة في الأجوبة	14 - المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول وأخبار الكتبة
13 - كتاب الواسطة في الخطب	

وأفضل طبعات العقد الفريد هي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري وقد صدرت سنة 1940.

مختارات من العقد الفريد:

النموذج1: من كتاب الياقوتة في العلم والأدب، الجزء الثاني، ص79، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.

الحضّ على طلب العلم

قال النبي ﷺ: «لا يزال الرجل عالماً ما طَلَبَ العلم، فإذا ظنّ أنه قد عَلِم فقد جَهِل».

وقال عليه الصلاة والسلام: «الناس عالِمٌ ومتعلِّم، وسائرُهم هَمج».

وعنه ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتَها لطالب العلم. رضا بما يطلب. ولَمِدادٌ جرَتْ به أقلامُ العلماء خيرٌ من دماء الشهداء في سبيل الله».

وقال داود لآبنه سليمان عليهما السلام: لُفَّ العِلمَ حول عنقك، واكتبه في ألواح قلبك.

وقال أيضاً: اجعل العلم مالك والأدبَ حليتَك.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قيمةُ كل إنسان ما يُحْسِن.

وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يحسُن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم.

وقال عُروة بن الزُّبير رحمه الله تعالى لبنيه: يا بَنِيّ، اطلبوا العلم، فإن تكونوا صِغارَ قومٍ لا يُحتاج إليكم فعسى أن تكونوا كبارَ قومٍ آخرين لا يُستغنَى عنكم.

وقال ملك الهند لولده، وكان له أربعون ولداً: يا بنيّ، أكثروا من النظر في الكتب، وازدادوا في كل يوم حرفاً؛ فإنّ ثلاثة لا يَستوحِشون في غُربة: الفقيه العالِم، والبطل الشجاع، والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي.

وقال المهلب لبنيه: إياكم أن تَجلسوا في الأسواق إلا عند زَرّادٍ أو وَرّاق. أراد الزَّرّادَ للحرب، والورّاقَ للعلم.

وقال الشاعر:

نِعْمَ الأنيسُ إذا خلَوْتَ كتابُ ... تلهو به إن خانَكَ الأحبابُ

لا مُفْشِياً سِرّاً إذا استودَعْتَه ... وتُفادُ منه حِكمةٌ وصوابُ

٧٩

النموذج2 : **من كتاب الجوهرة في الأمثال، الجزء3 ، ص 4.**

أمثال رسول الله ﷺ

قال النبي ﷺ : ضربَ اللهُ مثلاً صِراطاً مُستقيماً، وعلى جَنبي الصراط أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مَرخيّة، وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولا تعوجّوا. فالصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، والداعي القرآن.

وقال ﷺ : مثل المؤمن كالخامة[1] من الزرع: يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا. ومثل الكافر مثل الأرَزَة[2] المُجْذِية على الأرض، يكون انجعافها بمرّة.

وسأله حذيفة: أبعد هذا الشر خير يا رسول الله؟ فقال: جماعة على أقذاء، وهُدنة على دَخَن.

وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها، فقال: إن مَمَّا يُنبت الربيعُ ما يَقتل حَبَطاً أو يُلم[3].

وقال لأبي سفيان: أنت أبا سفيان كما قالوا: كلُّ الصيد في جوف الفرا[4].
وقال حين ذكر الغلو في العبادة: إن المُنْبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.
وقال ﷺ : إياكم وخضراءَ الدِّمَن. قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء.

زهر الآداب للحصري

التعريف بالمؤلف:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني، ولقبه الحصري هو كما يقول ابن خلكان نسبة إلى صناعة الحصر أو بيعها، وهو قريب الشاعر المعروف علي الحصري صاحب القصيدة المشهورة" يا ليل الصب متى غده."

ولد الحصري بالقيروان ولكن لا تُعرف سنة ميلاده، وقد لزم هذه المدينة طيلة حياته ولم ينتقل عنها .

عمل الحصري وراقا وناسخا وكان جيد الخط. وتتلمذ على يده نخبة من شباب القيروان منهم الناقدان الشهيران ابن شرف، وابن رشيق.

توفي الحصري بالمنصورية قرب القيروان سنة 413هـ/1022م.

التعريف بكتاب زهر الآداب:

يقوم منهج المؤلف في كتابه على اختيار نصوص شعرية ونثرية، وهي نصوص قصيرة في الغالب، **وموضوعها الغالب هو الوصف.** وقد بين المؤلف منهجه في كتابه فقال في مقدمته:

"هذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفِقر مما حسن لفظه ومعناه، واستُدِلَّ بفحواه على مغزاه... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار. واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله"

ويمتاز الكتاب بجملة من الخصائص من أبرزها:

1- اعتماده الذوق الشخصي في اختيار النصوص.
2- ميله في الغالب إلى انتقاء القصير من النصوص الأدبية.
3- حرصه على التنويع في النصوص.
4- دقته وأمانته في نسبة النصوص إلى قائليها.
5- موازنته بين شاعرين أو أكثر في معنى من المعاني.
6- إهماله لأخبار المُجَّان والخلعاء وأشعارهم لالتزامه الديني.

وأفضل طبعات الكتاب هي طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة بتحقيق علي محمد البجاوي وصدرت سنة 1372هـ/1953م

مختارات من كتاب زهر الآداب: " طبعة دار إحياء الكتب العربية بتحقيق البجاوي،

النموذج الأول: في وصف الخيل، ج1 ص ص 304-305

[وصف الخيل]

ووصف ابن القِرِّيَّة (٣) فرساً أهْدَاه الحجاجُ إلى عبد الملك بن مروان فقال: حَسَنُ القَدِّ، أسيلُ الخَدِّ، يسبق الطَّرْفَ، ويستغرِقُ الوَصْفَ.

وأهدى عبد (٣) الله بن طاهر إلى المأمون فرساً وكتب إليه: قد بعثتُ إلى أمير المؤمنين بفرسٍ يلحق الأرانب في الصَّعْدَاء، ويجاوزُ الظِّبَاءَ في الاستواء، ويسبق في الحَدُور (٤) جَرْيَ الماء، فهو كما قال تأبَّط شرا:

(١) بادى العداوة: جاهر. (٢) في ط: إلينا.
(٣) النويرى ١٠–٦٩. (٤) الحدور: المكان الذى ينحدر منه.

ويَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ من حيث يَنْتَحِي ... بِمُنْخَرِقٍ من شَدِّهِ المُتَدَارِكِ (١)

وقال رجل لبعض النخاسين: اشْتَرِ لي فرساً جَيِّدَ القَمِيص، حسَنَ الفُصوص (٢)، وثيق القَصَبِ، نقيَّ العَصَب، يُشيرُ بأُذُنيه، ويَنْدِسُ برِجْليه (٣)، كأنه موجٌ في لُجَّة، أو سَيْلٌ في حَدُور.

جمع محمد بن الحسين هذَيْنِ الكلامين وزاد فقال يصف فرساً (٤): هو حَسَنُ القميص، جَيِّد الفصوص، وثيق القَصَب، نقيّ العَصَب، يُبْصِرُ بأذنيه، ويتبوّع (٥) بيديه، ويُدَاخِل برجْلَيه، كأنه موجٌ في لجّة، أو سيلٌ في حَدُور، يناهب المشي قبل أن يُبْعث، ويلحق الأرانب في الصعداء، ويجاوزُ جوارى الظباء في الاستواء، ويسبق في الحَدُور جَرْيَ الماء، إنْ عُطِف جَارَ، وإن أرسِل طار، وإنْ كُلِّف السير أمْعَن وسار، وإن حُبِس صَفَن (٦)، وإن استوقف قطن (٧)، وإنْ رعَى أبَنَ (٨)؛ فهو كما قال تأبّط شرّا وذكر البيت.

النموذج الثاني : في وصف طول الليل، الجزء الثاني، ص 746

[طول الليـل]

وقال ابنُ الرومى فى طول الليل (١) :

رُبَّ ليـلٍ كأنه الدهرُ طولًا قد تناهَى فليس فيه مَزِيدُ
ذى نجومٍ كأنهنّ نجوم الـ شَّيْبِ ليسَتْ تغيبُ لكن تَزِيدُ

وهذا من أجود ما جاء فى هذا المعنى . وقد قال بشّار :

لخدّيْك مِن كفّيْكِ فى كلّ ليلةٍ إلى أن ترى وَجْـهَ الصباح وِسادُ
تبيتُ تُراعى الليـلَ ترجو نَفَادَهُ وليس لليـــلِ العاشقين نَفادُ

وقال (٢) :

خليلىّ مابالُ الدُّجَى لا تزحزحُ وما بالُ ضوءِ الصبح لا يتوضَّحُ
أضلَّ النهـارُ المستنيرُ سبيلَهُ أم الدهر ليلٌ كلّه ليس يَبْرَح
كأنَّ الدجَى زادَتْ ومازادتِ الدُّجَى ولـكِنْ أطالَ الليـلَ همٌّ مبرِّحُ

وقال [أيضا] (٣) :

طال هذا الليلُ بل طال السّهر ولقـد أعرفُ لَيْلى بالقِصَرْ
لم يطُلْ حتى جفانى شادِنٌ نَاعِمُ الأطراف فتّانُ النظرْ
لِىَ فى ليلى (٤) منـه لوعةٌ ملـكَتْ قلبى وسَمْعِى والبصَرْ
فـكأن الهمّ (٥) شخصٌ ماثِلٌ كلما أبصره النـومُ نَفَرْ

وقال أيضاً :

كأنّ فؤاده كرةٌ تنزّى (٦) حذارَ البَيْنِ إن نفع الحذارُ
يروّعُه السِّرارُ بكلِّ شىء مخافةَ أن يكونَ به السِّرارُ

---

(١) ليس فى ديوانه المطبوع. (٢) ديوان المعانى ١ — ٣٥٠، اللآلى: ٣٠٩ .
(٣) ديوان المعانى ١ — ٣٥٠ والزيادة من ا . (٤) فى ط : قلبى . (٥) فى ا : البحر .
(٦) تنزى : تثب ، وفى ط : ترامى .

البيان والتبيين للجاحظ

التعريف بالمؤلف:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر، وقد لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه "أي بروزهما أو نتوءهما"، ولد في البصرة، وقد اختلف الدارسون قديما وحديثا في سنة ميلاده فهناك من يذهب إلى أنها سنة 150 هـ وهناك من يجعلها سنة 160هـ أو سنة 163هـ، أما وفاته فيتفقون على أنها كانت سنة 255هـ.

كان الجاحظ نابغة عصره، وله مؤلفات عديدة في شتى المعارف ضاع أكثرها، ولكن ما بقي منها هو قدر لا بأس به يكشف عن عمق ثقافته وروعة أسلوبه. من أشهر كتبه المحققة المطبوعة كتاب الحيوان، وكتاب البخلاء، وكتاب البيان والتبيين.

كتاب البيان والتبيين:

هو من أشهر كتب الجاحظ، وأسْيَرها بين الناس قديما وحديثا، وهو كذلك من أضخمها وإن فاقه في حجمه كتاب الحيوان الذي يضارعه شهرة.

محور حديث الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هو ثالوث " البيان والفصاحة والبلاغة" ولكنه لم يتناول هذه القضايا بشكل منهجي منظم، بل أكْثَرَ الشواهد من الشعر والنثر دون خطة تأليفية أو منهجية واضحة، إذ تميز أسلوبه بالاستطراد من موضوع إلى موضوع آخر، ومن الحديث الجاد إلى الهزل والفكاهة.

يعد كتاب "البيان والتبيين" عند الدارسين من أقدم كتب البلاغة والنقد، بل يذهب بعضهم إلى أن الجاحظ هو مؤسس علم البلاغة من خلال كتابه هذا. لكن استخلاص القضايا البلاغية من كتابه أمر عسير لتفرق مسائله، إذ أن منهجه يتميز-كما قلنا آنفا-بالاستطراد والانتقال من موضوع إلى آخر، وخلط الجد بالهزل. وهذا ما يبينه أبو هلال العسكري في قوله عن "البيان والتبيين":

"...وهو لعمري كثير الفائدة، جم المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة، والفِقَر اللطيفة، والخطب الرائعة، والأخبار البارعة، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء، وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة، وغير ذلك من فنونه المختارة، ونعوته المستحسنة، **إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان مبثوثة في تضاعيفه، ومنتثرة في أثنائه، فهي ضالة بين الأمثلة، لا توجد إلا بالتأمل الطويل، والتصفح الكثير**". وربما جاز لنا لهذا السبب أن نعده وسطا بين المجاميع الأدبية والمتون النقدية.

طبعاته:

من أهم طبعات الكتاب طبعة عام 1332 هـ بإشراف محب الدين الخطيب، والطبعة التي صدرت بتحقيق حسن السندوبي سنة 1345 هـ، أما أفضل طبعات الكتاب فكانت بتحقيق المرحوم عبد السلام هارون وصدرت في أربعة أجزاء عن لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1948م-1367هـ.

نموذج من كتاب البيان والتبيين، طبعة مكتبة الخانجي بتحقيق عبد السلام هارون، ص 75.

بـاب البيان [1]

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَّادِ المعانى : المعانى القائمة فى صدور النّاس [2]المتصوَّرَة فى أذهانهم ، والمتخلِّجة فى نفوسهم ، والمتَّصِلة بخواطرهم ، والحادثة عن فِكَرهم ، مستورةٌ خفيّة ، وبعيدةٌ وحشية ، ومحجوبةٌ مكنونة ، وموجودةٌ فى معنًى معدومةٍ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحِبه ، ولا حاجة أخيه وخليطِه ، ولا معنَى شريكِهِ والمعاونِ له على أموره ، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره . وإنما يُحيى تلك المعانىَ ذكرُهم لها [3] ، وإخبارُهم عنها ، واستعمالُهم إيّاها . وهذه الخصالُ هى التى تقرِّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخفىَّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً . وهى التى تلخِّص الملتبِس [4] ، وتحلُّ المنعقد ، وتجعل المهمَل مقيَّداً ، والمقيَّد مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشىَّ مألوفاً ، والغُفل موسوماً ، والموسومَ معلوما . وعلى قَدْر وُضوح الدَّلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودِقّة المَدْخل ، يكون إظهارُ المعنى وكلّما كانت الدّلالة أوضَحَ وأفْصَح ، وكانت الإشارةُ أبيَنَ وأنورَ ، كان أنفعَ وأنجع . والدِّلالة الظاهرةُ على المعنى الخفىِّ هو البيانُ الذى سمِعْتَ الله عزّ وجلّ يمدحُه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نَطَقَ القرآنُ ، وبذلك تفاخَرت العَرب ، وتفاضَلَتْ أصنافُ العَجَم [5] .

---

(١) كلمة « البيان » ليست فى ل ، هـ ؛ وهى فى سائر النسخ .

(٢) فيما عدا ل : « العباد » .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : « وإنما تحيى تلك المعانى فى ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفى حديث على « أنه قعد لتلخيص ما التبس على غيره » .

(٥) فيما عدا ل ، هـ : « الأعجام » .

ابن سلام الجمحي وكتابه طبقات فحول الشعراء

ترجمته:

هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي. يرى بعض الباحثين أن تاريخ مولده مجهول بينما يرى بعضهم أنه من مواليد البصرة سنة 139 أو 140 للهجرة، وكان من أسرة اشتهرت بالعلم، وقد نشأ ابن سلام بالبصرة وبرع في علوم اللغة والحديث والشعر، ثم انتقل إلى بغداد التي توفي بها سنة سنة 231 أو 232 هـ على اختلاف بين الرواة في تاريخ وفاته. وكان من تلامذته مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم. من أهم مؤلفاته "طبقات فحول الشعراء" وقد يسميه بعضهم "طبقات الشعراء".

طبقات فحول الشعراء:

اشتمل الكتاب على مقدمة تربو على الأربعين صفحة تحدث فيها عن الشعر وطبقات الرواة، ثم تحدث عن طبقات الشعرات فبدأ بطبقات فحول الجاهلية وقد جعلهم عشر طبقات، ثم تحدث عن طبقة أصحاب المراثي، وبعدها طبقة شعراء القرى العربية أي شعراء المدينة ومكة والطائف والبحرين، ثم طبقة شعراء يهود، ثم طبقات فحول الإسلام وهي عشر طبقات.

من أهم ما اشتمل عليه الكتاب مقدمته التي أشار فيها إلى قضية مهمة جدا وهي قضية الوضع والانتحال أي أن ينسب الرواة أبياتا أو قصائد لشاعر معروف ليست من نظمه. وقد أوضح ابن سلام في مقدمته أن من مهام العالم بالشعر المتمكن من صنعته تمييز الشعر الأصيل من المنحول.

صدر الكتاب في طبعة محققة بعناية وشرح العلامة محمود محمد شاكر رحمه الله سنة 1952 عن دار المعارف.

مختارات من الكتاب:

٣ — وفى الشعر مصنوعٌ مفتعَلٌ موضوعٌ كثير لاخيرَ فيه،[١] ولا حُجَّةَ فى عَرَبيَّة، ولا أدبٌ يستفاد، ولا معنًى يُسْتخرج، ولا مَثَلٌ يُضْرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقْذِعٌ،[٢] ولا فخرٌ مُعْجِبٌ، ولا نسيبٌ مُسْتطرَفٌ. وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يَعْرِضوه على العلماء.[٣] وليس لأحدٍ — إذا أجمع أهلُ العلم والرواية الصحيحة على إبطال شىء منه — أن يَقْبَل من صحيفة، ولا يُرْوَى عن صُحُفىّ.[٤]

وقد اختلفت العلماء بَعْدُ فى بعض الشعر، كما اختلفت فى سائر الأشياء، فأمّا ما اتّفقوا عليه، فليس لأحدٍ أن يخرج مِنْه.[٥]

* * *

(١) «مصنوع» سيرد هذا اللفظ فى رقم : ٥، ورقم : ٧٣، ولا أدرى، مايريد به ابن سلام، أيريد ما صنعته القبائل، أو بعض الكذابين، أم يريد أنه محول على الشاعر، وهو من عمل شاعر غيره، فإنى رأيت سيبويه يقول فى الكتاب ١ : ٣٣٦، وذكر بيتاً من الشعر : «قال : وهو مصنوع على طرفة، وهو لبعض العباديين». فهذا معناه : محول على طرفة، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبائل. وانظر أمالى القالى ٣ : ١٠٥ : عن ابن سلام، عن يحي بن سعيد القطان، فى مصنوع الحديث، ومصنوع الشعر.

(٢) قذعه قذعاً، وأقذعه، وأقذع له إقذاعاً : رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه. وفى حديث بريدة الأسلمى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر». وفى الحديث : «من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشاتمين»، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه.

وروى صاحب العمدة ٢ : ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحى، عن يونس بن حبيب أنه قال : «أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل، وهو الإقذاع عندهم»، أى عند العرب. وذلك لغيرتهم على أحسابهم، فاشتد أمر التفضيل عليهم، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح».

(٣) فى المخطوطة : «ولا يعرضوه»، والتصحيح من كتاب المزهر.

(٤) الصحفى : الذى يأخذ عن صحيفة، لم يعرض على العلماء، ولم يتلق علمه بالرواية.

(٥) من أول رقم : ٤ تبدأ مخطوطة «المدينة» «م» على صاحبها أفضل صلاة وتسليم. ونقل الفقرة رقم : ٤ بتمامها، ابن رشيق فى العمدة ١ : ٩٨، ٩٩، وأشار إليها الآمدى فى الموازنة ١ : ٣٩١.

٥

٤ — وللشعر صَناعة وثَقافة يعرفها أهل العلم،[١] كسائر أصناف العلم والصَّناعات: منها ما تَثْقَفُه العين، ومنها ما تَثْقفه الأُذُن، ومنها ما تَثْقفه اليد، ومنها ما يَثْقَفه اللسان.[٢]

من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون المعاينة ممن يُبْصِره.[٣] / ومن ذلك الجَهْبَذَةُ بالدِّينار والدِّرْهم،[٤] لا تُعرف جَوْدتُهما بلونٍ ولا مَسٍّ ولا طِرَازٍ ولا وَسْمٍ ولا صفة،[٥] ويعرفه الناقدُ عند المعايَنة، فيعرفُ بَهْرَجها وزائفها وسَتُّوقها ومُفْرَغها —[٦] ومنه البَصَرُ بغريب النَّخْل، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلافِ بلاده،

---

(١) كتب فى المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد، ثم ضرب على الكسرة، ووضع على الصاد فتحة، وكذلك فعل بعد فى لفظ « الصناعات ». وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد، إلا أنى وجدت فى كتاب « الكليات » لأبى البقاء مانصه: « والصناعة، بالفتح، تستعمل فى المحسوسات، وبالكسر فى المعانى »، ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه، دال على أن الصناعة بالفتح فى المعانى، دون المحسوسات، وأنها الحذق والدربة على الشىء.

(٢) فى المخطوطة: « والصناعات، منها تثقفه اللسان: من ذلك اللؤلؤ ٠٠ »، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش، ولكن أكله البلى، فأتممته من « م »، ومن المزهر والعمدة. والثقافة: الحذق والإتقان وضبط الأصول، والمعرفة بجيد الشىء ورديئه وإقامة مايعرفه على أحسن وجوهه. ثقف الشىء يثقفه ثقفاً: حذقه وأتقنه، وكان سريع الفهم لجيده ورديئه.

(٣) فى المخطوطتين: « لا يعرف » والبصر: هو العلم وإدراك كنه الشىء. يقال هو بصير بالأشياء: عالم بها مدرك لحقيقتها.

(٤) الجهبذة: أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدراهم.

(٥) الطراز: هو فى الأصل التقدير المستوى: يعنى صيغة الدينار والدرهم. والوسم: مايسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة. وفى « م »، والمزهر: « ولا جس ولا صفة ».

(٦) البهرج: الردىء الفضة، فيبطل ويرد. والستوق: إذا كان من ثلاث طبقات، يرد ويطرح. والمفرغ: المصمت المصبوب فى قالب ليس بمضروب.

المدارسة لتُغدِي على العلم به .[١] فكذلك الشعر يعلمُهُ أهل العلم به .

٥ — قال محمد : قال خلاَّدُ بن يزيد الباهليُّ لخلف بن حَيَّان أبى مُحْرِز[٢] — وكان خلادٌ حَسَنَ العلم بالشعر يَرْويه ويقوله — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التى تُرْوَى ؟ قال له : هل فيها ماتعلم أنتَ أنه مصنوعٌ لاخيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ قال: نعم . قال : فلا تنكرْ أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت .

٦ — وقال قائل لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنُهُ فما أبالى ما قلتَ أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصَّرَّاف : إنه ردىء ! فَهل ينفعك استحسانُك إيّاهُ ؟[٣]

٭ ٭ ٭

٧ — وكان مِمَّن أفسد الشعرَ وهجَّنَهُ وحمل كل غُثَاءٍ منه،[٤] محمد بن

---

(١) أعداه على الشيء وآداه : قواه وأعانه عليه . قال يزيد بن خذاق :

ولقد أضاء لك الطَّريقُ ، وأنْهَجَتْ   سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى يُعْدِي

أى إبصارك هدى الطريق ، يقويك على الطريق ويعينك .

(٢) محمد ، هو ابن سلام . وخلاد ، هو خلاد الأرقط ، بصرى . مات سنة ٢٢٠ . خلف ، هو خلف الأحمر توفى فى حدود سنة ١٨٠ ، (إنباه الرواة ١ : ٣٤٨) .

(٣) من الفقرة رقم : ٧ إلى الفقرة : ٣٩ ، فصل فيه استطراد ، عن منحول الشعر، وعن طبقات النحاة . ورأيت أبا على القالى ، نقل عن محمد بن سلام ، قوله فى خلف ، الآتى رقم : ٢٩ : وقال القالى : « قال محمد بن سلام فى كتاب طبقات العلماء » ، فلا أدرى أهو إشارة إلى هذا الفصل ، أم هو سهو من ناسخ ، أم هو خطأ من أبى على .

(٤) هجن الشيء : قبحه وأدخل عليه آفة تعيبه . والهجين : الذى أبوه عربى وأمه أمة ، يعيبه نسب أمه . والغثاء : مايحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالى ، فهو ساقط لا خير فيه .

الآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين

ترجمة المؤلف:

هو أبو القاسم الحسن بن بشر يحيى الآمدي، أصل أسرته من "آمد" وهي حاليا "ديار بكر" الواقعة بتركيا، وقد ولد ونشأ بالبصرة غير أن تاريخ مولده مجهول، أما تاريخ وفاته فاختلف فيه المؤرخون بين سنتي 370 و371 للهجرة.

أخذ العلم عن أبي موسى الحامض، وأبي إسحاق الزجاج، والأخفش الصغير، وأبي بكر بن السراج، وابن دريد، ونفطويه.

له حوالي 25 مؤلفا إلا أن أشهرها هو كتاب الموازنة بين الطائيين (أبي تمام والبحتري).

كتاب الموازنة بين الطائيين:

مضمون الكتاب هو الموازنة بين الشاعرين أبي تمام والبحتري في المعاني التي اتفقا فيها، ويقول مبينا منهجه في الكتاب «**أنا أذكر — بإذن الله الآن في هذا الجزء — المعانيَ التي يتفقُ فيها الطائيَّان، فأُوازِن بين معنًى ومعنًى، وأقول أيُّهما أشعرُ في ذلك المعنى بعَينه، فلا تطلبني أن أتعدَّى هذا إلى أن أُفصِحَ لك بأيِّهما أشعَرُ عندي على الإطلاق؛ فإني غيرُ فاعلٍ ذلك.**» وهذا الموقف الحيادي من الآمدي ظفر بثناء بعض النقاد المعاصرين مثل "محمد مندور" الذي قارن بين موقف الآمدي وموقف النقاد الآخرين الذين اعتادوا على تقسيم الشعراء إلى طبقات وتفضيل طبقة على طبقة جملة واحدة.

ويمكننا أن نستنتج مضمون الكتاب ومنهجه من قول الآمدي في مقدمته:

«..... وأنا أبتدئُ بذِكر مَساوئ هذين الشاعرَين لأختمَ بذكرِ مَحاسنِهما، وأذكر طرَفًا من سرقات أبي تمام وإحالتِه وغلَطِه وساقطِ شِعره، ومساوئ البحتريِّ في أخذِ ما أخَذه من معاني أبي تمام، وغير ذلك مِن غلطٍ في بعض معانيه، ثم أُوازن من شِعرَيهما بين قصيدتين إذا اتفَقَتا في الوزن والقافية وإعرابِ القافية، ثم بين معنًى ومعنًى؛ فإنَّ مَحاسنهما تظهر في تضاعيفِ ذلك وتنكشف، ثم أذكر ما انفرد به كلُّ واحدٍ منهما فجوَّد مِن معنًى سلَكَه ولم يسلُكْه صاحبُه. وأُفردُ بابًا لما وقع في شِعرَيهما من التشبيه وبابًا للأمثال أختمُ بهما الرسالة، وأضعُ ذلك بالاختيار المجرَّد من شِعرَيهما، وأجعله مؤلَّفًا على حروف المعجم لِيَقرب مُتناوَلُه، ويَسهلَ حِفظُه، وتقعَ الإحاطةُ به.»

طبعات الكتاب:

طبع في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة 1287 هـ، ثم في مطبعة جريدة الاقبال ببيروت سنة 1332، ثم في مطبعة محمد صبيح وهي طبعة غير مؤرخة، ثم في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1363هـ/ 1944م

وهذه الطبعات كما لاحظ "السيد أحمد صقر" ناقصة ومملوءة بالتحريف، ولذلك أعاد تحقيق الكتاب وأصدر منه جزءين عن دار المعارف بالقاهرة سنة 1960 واعدًا بإصدار الجزء الثالث لكنه لم يصدر هذا الجزء، بل تولى تحقيقه وإصداره "عبد الله حمد محارب" وصدر هذا الجزء سنة 1990 عن مكتبة الخانجي بالقاهرة.

نموذج من كتاب الموازنة للآمدي:

ماقالاه فى سؤال الديار واستعجامها عن الجواب والبكاء عليها أيضاً

قال أبو تمام :

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا فَصَوابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا[١]

فاسْأَلَنْهَا واجعل بُكَاكَ جَواباً تَجِدِ الشَّوقَ سَائِلاً ومُجِيبَا[٢]

وقد ذكرت هذا الابتداء فى الابتداءات[٣] .

وقوله : « فاسألنها واجعل بكاك جواباً » ، لأنه قال[٤] : من سَجاياها ألا تجيب ، فليكن بكاؤك الجواب ؛ لأنها لو أجابت : أجابت بما يبكيك ، أو لأنها لَمَّا لَمْ تجب علمت أن من كان يجيب قد رحل عنها ، فأوجب ذلك بكاءك .

وقوله : « تجد الشوق سائلا ومجيباً » ، أى أنك إنما وقفت على الدار وسألتها لشدَّة شوقك إلى من كان بها ، ثم بكيت شوقاً أيضاً إليهم ، فكان الشوقُ سبباً للسؤال ، وسبباً للبكاء .

وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب من مذاهب أبى تمام ، ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم . ومثله قوله :

تَجَرَّعْ أَسًى قد أَقْفَرَ الجَرَعُ الفَرْدُ ودَعْ حِسْىَ عَيْنٍ يَجْتَلِبْ ماءَهُ الوَجْدُ[٥]

---

(١) ديوانه ٢٥ وشرح التبريزى ١/١٦٤

(٢) م « بكاك عليها »

(٣) راجع ص ١٠ و ٤٥٦ ،

(٤) م « لأنه من قال »

(٥) ديوانه ١٢٠ وشرح التبريزى ٢/٨٠ وفى م « الجوع » وهو تحريف

إذا انْصَرَفَ المَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ   سؤالُ المَغَانِي فالبكاءُ لَهُ رَدُّ[١]

فالجَرَعُ : الموضع من الأرض له ارتفاع . يقال : هو حَزْن ، ويقال : هو سَهْل يُشْبِهُ الرمل ، والجمع : أَجْرَاع .

وقوله : « فالبكاءُ له رَدّ » : أى للسؤال ، على معنى قوله :

* تَجِد الشَّوقَ سائِلا ومُجِيبا *

ولم يسلك البحترى هذه الطريق ، بل جرى فى هذا الباب على مذاهب الناس فقال :

وقفْنَا على ذاتِ النَّخيلةِ فانْبَرَتْ   سَوَاكِبُ قَدْ كانَتْ بها العَيْنُ تَبْخَلُ[٢]

على دَارِسِ الآياتِ عافٍ تَعَاقَبَتْ   عليه صَباً مَا تَسْتَفِيقُ وشَمْأَلُ

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كيفَ يُجِيبُنَا   ولا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ البُكَا كَيْفَ نَسْأَلُ[٣]

وقول أبى تمام وإن كان فيه دقة وصنعة ، فهذا عندى أولى بالجودة ، وأحلى فى النفس ، وأَلْوَطُ بالقلب ، وأشبه بمذاهب الشعراء .

ومثله فى الحسن والجودة والحلاوة قوله :

خُلِّفْتُ بَعْـدَهمُ أُلاحِظُ نِيَّةً   قُذفاً وأَنْشُدُ دَارساً مُتَرَسِّمَا[٤]

طَلَلًا أُكَفْكِفُ فيه دَمْعاً معْرباً   بِجَوًى وأَقْرأُ فيه خَطًّا أَعْجَمَا[٥]

تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ ولَمْ يَكُنْ   مُسْتَخبِرٌ لِيُجِيبَ حتَّى يَفْهَمَا

---

(١) م « قد قل » . ويروى « رد » بكسر الراء ، أى معين ، من قولك : هو رد عليك ، أى إذا لم تجبه المغانى . فذهب صبره ، فليس له معين إلا البكاء

(٢) ديوانه ٥٨٥ ، ٣/١٧٩٢ « على دار البخيلة »

(٣) فى الديوان « الجوى كيف »

(٤) ديوانه ٢٢٩ وفى م « الاحفظ نية »

(٥) م « وافرأ منه »

وقال أبو تمام :

قَد مَرَرْنَا بالدار وهْىَ خَلاءٌ فَبَكَيْنَا طُلُولَها والرُّسُومَا [١]

وَسَأَلْنَا رُبُوعَهَـا فانْصَرَفْنَا بِشِفَاءٍ وما سَأَلْنَـا حَكِيمَا

وهذه معنى حسن حلو ، ومذهب صحيح قد تقدم الناسَ فيه .

وقال البحترى فى مثله أو قريب منه :

يا دَارُ لازَالَتْ رُبَاكِ مَجُودَةً مِنْ كُلِّ غاديةٍ تَعَلُّ وَتَنْهَلُ [٢]

فَهَّمْتِنَا دُوَلَ الزَّمانِ وَصَرْفَه وأَرَيْتِنَا كيفَ الخُطُوبُ النُّزَّلُ [٣]

أراد تعلّ الربى وتنهل من كل غَادِية .

وقوله : « فهمتنا دول الزمان وصرفه » مع تمام البيت ، قريب من قول أبى تمام : « فانصرفنا بشفاء » . وإن كان أبو تمام إنما انصرف بشفاء من العلم بأهل الدار أنها منهم مقفرة .

والبحترى قد دل على هذا إلا أنه جاء فى بيت بأسْرِه . ومعنى أبى تمام جاء به فى حكمة واحدة ، وأتى بزيادة فى غاية الحلاوة والصّحة ، وهو قوله : « وَمَا سَأَلْنَا حَكِيمًا » .

* * *

فأبو تمام فى هذا عندى أشعر من البحترى .

* * *

ابن رشيق المسيلي القيرواني

وكتابه العمدة

ترجمته:

ولد أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني بمدينة المسيلة التي كانت تسمى المحمدية بالجزائر سنة 390 ه، ونشأ بها وتلقى فيها علومه. عمل في بداية شبابه صائغا بعد أن ورث الحرفة عن أبيه، لكنه مال إلى الآداب فتعلمها وبرزت مواهبه الشعرية والنقدية. ارتحل إلى القيروان سنة 406 ه طلبا للمكانة والشهرة فاتصل بأميرها ومدحه فقربه منه وجعله من خلصائه، ولم يزل بها إلى أن هاجم بنو هلال المتوحشون القيروان فخربوها، فانتقل إلى المهدية سنة 449 ثم إلى مدينة مازرة Mazzara بجزيرة صقلية سنة 454ه، وأقام بها إلى أن توفي سنة 463 ه. ومن الباحثين من يجعل وفاته سنة 456 ه.

العمدة في صناعة الشعر ونقده:

رغم أن مؤلفات ابن رشيق القيرواني تربو على ال30 كتابا منها ديوانه المطبوع إلا أنه اشتهر بكتابه العمدة أكثر من غيره، وهو من أهم كتب النقد العربي القديم، والمتأمل فيه يلاحظ أنه موسوعة في النقد الأدبي لم تهمل أي موضوع من موضوعات النقد التي شغلت القدماء، فمن موضوعاته الثرية فضل الشعر والمقارنة بينه وبين النثر، والتكسب بالشعر، وحد الشعر وبنيته، واللفظ والمعنى والمطبوع والمصنوع، كما تحدث عن أوزان الشعر، والقوافي، وآداب الشاعر وخصص فيه حيزا معتبرا للمباحث البلاغية مثل البيان والنظم والمجاز والاستعارة والتجنيس والمطابقة والايغال...الخ.
كما تحدث فيه عن أغراض الشعر، من نسيب ومديح وهجاء وغير ذلك، والرخص في الشعر، ومن أهم موضوعاته التي برزت فيها موهبته النقدية موضوع السرقات وما شاكلها.

طبعاته:

طُبع الكتاب في تونس للمرة الأولى سنة 1865 وطبعته دار السعادة بمصر في جزأين سنة1325ه/ 1907م، ثم أصدرته مطبعة حجازي محققا على يد محمد محي الدين عبد الحميد في جزأين سنة1353ه/ 1934م. وله طبعات حديثة أخرى كالطبعة التي صدرت عن دار ومكتبة الهلال بتحقيق صلاح الدين الهواري وهدى عودة سنة 2002، والطبعة التي صدرت عن دار درة الغواص بتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان سنة 2019 في طبعتها الثانية، وثمة طبعة بتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا صدرت ببيروت سنة 2001 وهناك أيضا طبعة مشهورة بتحقيق محمد قرقزان صدرت بدار المعرفة ببيروت سنة 1998. وما نلاحظه هو اختلاف العنوان باختلاف الطبعات فمرة يكون "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، ومرة أخرى يكون "العمدة في صناعة الشعر ومحاسنه وآدابه".

نموذج من كتاب العمدة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد:

فى أخذه ، على أن من الناسِ من بعـد ذهنه إلا عن مثل بيت امرىء القيس وطرفة[1] حين لم يختلفا إلا فى القافية ؛ فقال أحدهما « وتحمل » ، وقال الآخر « وتجلد » ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى ، ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر ، وهم قليل .

فيم تكون السرقة ؟

والسرق أيضاً إنما هو فى البديع المخترع الذى يختص به الشاعر ، لا فى المعانى المشتركة التى هى جارية فى عاداتهم ومستعملة فى أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذى يُورِده أن يقال إنه أخذه من غيره.

قال : واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وترْكه كل معنى سُبِقَ إليه جَهْل ، ولـكن المختار له عندى أوسط الحالات .

أنواع السرقة

وقال بعض الحذاق من المتأخرين : مَنْ أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً، فإن غيَّر بعض اللفظ كان سالخا ، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قَلَبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه .

وأما ابن وكيع فقد قدم فى صدر كتابه على أبى الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر إلا الصدر الأول إن سلم ذلك لهم ، وسماه « كتاب المنصف » مثل ماسمى اللديغ سليما، وما أبعد الإنصاف منه .

الاصطراف

والاصطراف : أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه ، فإن

بقية أنواع السرقة

صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق ، وإن ادعاه جملة فهو انتحال ولا يقال «منتحل» إلا لمن ادّعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر ، وأما إن كان لا يقول الشعر فهو مُدّعٍ غير منتحل ، وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب ، وبينهما فرق أذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، فإن أخذه هبة فتلك المرافدة ، ويقال : الاسترفاد ، فإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتدام ، ويسمى أيضاً النسخ ، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ فذلك النظر والملاحظة ، وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر ، ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام ، فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح فذلك الاختلاس ، ويسمى أيضاً نقل المعنى ، فإن أخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة ، فإن جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس ، فان صح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر — وكانا في عصر واحد — فتلك المواردة ، وإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق ، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب ، ومن هذا الباب كَشْفُ المعنى والمجدود من الشعر ، وسوء الاتباع ، وتقصير الآخذ عن المأخوذ منه ، وسأورد عليك مما رويته أو تأدى إلى فهمه لكل واحد من هذه الألقاب مثالا يعرفه العالم ، ويقتدي به المتعلم ، إن شاء الله تعالى .

الاصطراف على ضربين

أما الاصطراف فيقع من الشعر على نوعين : أحدهما : الاجتلاب ، وهو الاستلحاق أيضاً كما قدمت ، والآخر : الانتحال ؛ فأما الاجتلاب فنحو قول النابغة الذبياني :

وصهباء لا تُخْفِي القذى وَهْوَ دونها تصفقُ في راووقها حين تقطبُ

تمززتها والديكُ يدعو صباحَهُ إذا ما بنو نعش دَنَوْا فتصوّبوا

فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجانةٍ رَيّا السرورِ كأنها إذا غمستْ فيها الزجاجةُ كوكبُ
تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعشٍ دَنَوْا فتصوّبوا

وربما اجتلب الشاعر البيتين على الشريطة التى قدمت ؛ فلا يكون فى ذلك بأس ، كما قال عمرو ذو[1] الطوق :

صددت الكأسَ عنا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مجراه اليمينا
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم ؛ فهما فى قصيدته ، وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً ، وقد يصنع المحدثون مثل هذا .

قال زياد الأعجم :

أشمُّ إذا ما جئتَ للعُرْفِ طالبا حَبَاك بما تحوى عليه أنامِلُهْ
ولو لم يكن فى كفه غَيْرُ نَفْسِهِ لجَادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ

ويروى هذا لأخت يزيد بن الطَّثْرِية ، واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو فى شعره .

وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب :

ستعلمُ من يكون أبوه قيناً ومن كانت قصائدُهُ اجتلابا

فإنما وضع الاجتلاب موضع السَّرَقِ والانتحال لضرورة القافية ، هكذا ذكر العلماء من هؤلاء المحدثين ، وأما الجمحى فقال : من السرقات ما يأتى على سبيل المثل ليس اجتلاباً ، مثل قول أبى الصَّلْتِ بن أبى ربيعة الثقفى :

تلك المكارمُ لا قَعْبَانِ من لَبَنٍ شِيبَا بماء فعَادَا بَعْدُ أبْوَالاَ

ثم قاله بعينه النابغة الجعدى لما أتى موضعه ، فبنو عامر ترويه للجعدى ، والرواة مجمعون أنه لأبى الصَّلْتِ ؛ فقد ذهب الجمحى فى الاجتلاب مذهب جرير أنه انتحال ، ولم أر محدثا غيره يقول هذا القول .

الانتحال

والانتحال عندهم قول جرير :

(١) هو عمرو بن عدى ، ابن رقاش أخت جذيمة الأبرش .

عبد القاهر الجرجاني وكتابه "دلائل الإعجاز"

ترجمته:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ، ولد في جرجان (وهي تقع شمال إيران الحالية) وبها عاش ومات سنة 471 هـ. أما تاريخ ميلاده فغير معلوم. تلقى العلم عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي، والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه.

له مؤلفات عديدة ضاع أكثرها، ومن مؤلفاته المطبوعة: "المقتصد في شرح الايضاح" وهو تلخيص لكتابه "المغني" في النحو، وقد صدر كتاب "المقتصد" مطبوعا في 3 أجزاء، ومن كتبه المطبوعة أيضا: كتاب الجمل وهو في النحو أيضا. لكن أشهر مؤلفاته وأسْيرها بين الناس هو كتابه "دلائل الإعجاز" ويليه في الشهرة والذيوع كتاب "أسرار البلاغة".

كتاب "دلائل الإعجاز":

هو كتاب يبحث فيه الجرجاني، كما يدل عليه عنوانه، عن أدلة الإعجاز البياني للقرآن الكريم. وقد بناه على رفض قول من يذهب إلى الصَّرْفة في تفسير إعجاز القرآن ومعنى مذهبهم أن الله قد صرف همم العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم على ذلك. فالجرجاني بيَّن أن عجز العرب عن معارضة القرآن إنما يعود إلى نظمه الخاص الذي لا يجاريه فيه أي نظم آخر، والمقصود بالنظم عند عبد القاهر هو طريقة ضم الكلمات بعضها إلى بعض وفق ما يقتضيه علم النحو لتحقيق المعنى المقصود. ويقول في شرح مراده من النظم:

<<إعلم أنْ ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك٤، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها.
وذلك أنَّا لا نَعلم شيئاً يبتغيهِ الناظمُ بنَظْمه غيرَ أنَ ينظرَ في وُجوهِ كلَّ بابٍ وفُروقهِ، فينظرَ في "الخبرِ" إلى الوجوهِ التي تَراها في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" و "زيدٌ يَنطلِقُ"، و "ينطلِقُ زيدٌ" و "منطلِقٌ زيدٌ"، و "زيدٌ المُنطلِقُ" و "المنطلِقُ زيدٌ" و "زيدٌ هوَ المنطلقُ"، وزيدٌ هو منطلِقٌ."
.... فيَعرفُ لكلِّ من ذلك موضِعَه، ويجيءُ به حيثُ ينبغي له>>

طبعات الكتاب وشروحه:

طبع بعناية الشيخ رشيد رضا سنة 1911 بمطبعة المنار في القاهرة، وطُبع عام 1950 بتحقيق محمد بن تاويت في المطبعة المهدية بتطوان المغربية، ومن طبعاته المشهورة تلك التي صدرت بتحقيق وشرح الشيخ محمود محمد شاكر (أبو فهر) وصدرت سنة 1984م/ 1404هـ عن مكتبة الخانجي في القاهرة، وله طبعات عديدة أخرى بتحقيق كل من عبد الحميد هنداوي، وإبراهيم بن أحمد الوافي، ومحمد رضوان الداية وفايز الداية وغيرهم، وممن شرحوا الكتاب محمد إبراهيم شادي، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي سمى شرحه "الإنجاز بوعد التعليق على دلائل الإعجاز" ومحمد عبد المنعم خفاجي.

مختارات من دلائل الإعجاز (طبعة الخانجي بتحقيق محمود محمد شاكر):

عن ذلك صفحاً ، ويطوى دونه كشحاً = (١) وأن يَرْبَأ بنفسه ، وتَدْخُل عليه الأنَفة من أن يكون في سبيل المقلِّد الذى لا يَبُتّ حُكماً ، (٢) ولا يَقْتُل الشيء علماً ، ولا يَجِد ما يُبْرِىء من الشبهة ، (٣) ويشفي غَليل الشاكّ ، وهو يستطيع أن يرتفعَ عن هذه المنزلة ، ويُباين من هو بهذه الصفة ، فإنّ ذلك دليلُ ضعف الرأى وقِصَرِ الهِمّة ممن يختاره / ويَعْمل عليه . 58

* * *

« النظم » هو توخى معانى النحو، وبيان ذلك

٧٥ – آعلم أن ليس « النَّظْمُ » إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه « علم النحو » ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مَناهجه التي نُهِجَتْ فلا تزيغ عنها ، وتحفَظ الرسومَ التي رُسِمت لك ، (٤) فلا تُخِلَّ بشيء منها .

وذلك أنا لا نعلم شيئاً يَبْتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وُجوه كل باب وفروقه ، فينظر في « الخبر » إلى الوجوه التي تراها / في قولك : « زيد مُنْطلق » ٥٥ و « زيد ينطلق » ، و « ينطلق زيد » و « منطلق زيدٌ » ، و « زيد المنطلق » و « المنطلق زيدٌ » و « زيدٌ هو المنطلق » ، و « زيدٌ هو منطلقٌ » .

وفي « الشرط والجزاء » إلى الوجوه التي تراها في قولك : « إن تخرج أخرجْ » و « إن خرجتَ خرجتُ » و « إن تخرُج فأنا خارج » و « أنا خارج إن خرجتَ » و « أنا إن خرجتَ خارج » .

وفى « الحال » إلى الوجوه التى تراها فى قولك : « جاءنى زيد مسرعاً » ، وجاءنى يُسْرِع » ، و « جاءنى وهو مسرعٌ أوْ وهو يسرع » و « جاءنى قد أسرع » و « جاءنى وقد أسرع » .

فيعرفَ لكلٍّ من ذلك موضعه ، ويَجىء به حيث (٦٢) ينبغى له .

= (١) ويَنظُرَ فى « الحروف » التى تشترك فى معنىً ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فى ذلك المعنى ، فيضعَ كُلاًّ من ذلك فى خاص معناه ، نحو أن يجىء بـ « ما » فى نفى الحال ، بـ « لا » إذا أراد نفى الاستقبال ، وبـ « إن » فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون ، وبـ « إذا » فيما علم أنه كائن .

= وينظرَ فى « الجُمَل » التى تُسْرَدُ ، فيعرفَ موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرفَ فيما حقُّه الوصل موضع « الواو » من موضع « الفاء » ، وموضع / « الفاء » من موضع « ثم » ، وموضع « أوْ » من موضع « أم » ، وموضع « لكنْ » من موضع « بل » . 59

= ويتصرَّفَ فى التعريف ، والتنكير ، والتقديم ، والتأخير ، فى الكلام كله ، (٢) وفى الحذف ، والتكرار ، والإضمار ، والإظهار ، فيُصيبَ بكُلٍّ من ذلك مكانه ، (٣) ويَستعمله على الصِّحة وعلى ما ينبغى له .

...

٧٦ – هذا هو السبيلُ ، فلستَ بواجدٍ شيئاً يرجعُ صوابُه إن كان صواباً ، وخَطَؤُه إن كان خطأً ، إلى « النظم » ، ويدخلُ تحت هذا الاسم ، إلاّ وهو

---

(١) « وينظر » معطوف على قوله فى أول الفقرة : « ... أن ينظر فى وجوه كل باب » ، وكذلك

معنى من معانى النحو قد أصيب به موضعه ، ووضع فى حقه = أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأُزيل عن موضعه ، وآستُعْمِل فى غير ما ينبغى له ، فلا ترى كلاماً قد وُصِف بصحَّةِ نَظْمٍ أو فساده ، أو وصف بمزيَّةٍ وفضلٍ فيه ، إلا وأنت تجد مرجعَ تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل ، إلى معانى النحوِ وأحكامه ، ووجدته يدخلُ فى أصل من أصوله ، ويتَّصِل بباب من أبوابه .

...

٥٦

شواهد على فساد « النظم »

٧٧ – هذه / جملةٌ لا تزدادُ فيها نظراً ، إلا ازددت لها تصوُّراً ، وازدادت عندك صحةً ، وازددت بها ثقةً . وليس من أحد تحرِّكه لأن يقولَ فى أمر « النظم » شيئاً ، إلا وجدته قد اعترفَ لك بها أو ببعضها ، ووافق فيها دَرَى ذلك أو لم (١٣) يَدْر . ويكفيك أنَّهم قد كشفوا عن وجه ما أردناه حيث ذكَرُوا فساد « النظم » ، فليس من أحد يخالف فى نحو قول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُه فِي النَّاسِ إلاّ مُمَلَّكاً   أَبُو أُمِّـهِ حَيٌّ أَبُــوهُ يُقَارِبُــهُ[1]

وقول المتنبى .

وَلِذَا آسْمُ أَغْطِيَةِ العُيونِ جُفُونُها   مِنْ أنَّها عَمَلَ السُّيُوفِ عَوَامِلُ[2]

وقوله :

الطِّيبُ أنْتَ إذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ ،   والمَاءُ أنْتَ إذا آغْتَسَلْتَ الغَاسِلُ

60

/ وقوله :

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ   بأَنْ تُسْعِدَا ، والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

الفهرس